العلاقات الأمريكية الإيرانية في عهد إدارة الرئيس جورج بوش ١٩٨٩ – ١٩٩٣

م. د. حيدر علي خلف العكيلي

مديرية التربية العامة في ذي قار/ العراق

الملخص

شكلت إيران على الدوام معضلة للولايات المتحدة الأمريكية، لكن واشنطن لا يمكن أن تغض الطرف عن الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها إيران كدولة ونظام سياسي، فقد شهدت سياسة واشنطن الخارجية تراخياً إزاء إيران في بداية عهد الرئيس جورج بوش، ولكنها تفاعلت فيما بعد جراء بعض الازمات التي شهدتها المنطقة.

وعلى الرغم من أنه بين طهران وواشنطن تاريخ طويل من النزاع والمشاحنات، وقطيعة دبلوماسية منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، إلا أن ذلك لا يعني بأنه لا توجد علاقات سياسية بين البلدين على الرغم من التوتر الذي انتابها منذ تلك المرحلة، فقد شهد تاريخ البلدين بعض المواقف والمفاوضات سواء بشكل علني أم سري حتى خلال الحرب ضد العراق والحصول على السلاح الأمريكي في منتصف الثمانينات من القرن العشرين.

ومن هذا السياق، نعتقد بأن التقارب الإيراني – الأمريكي على الأرجح، كان تقارباً سياسياً وتبادلاً للمصالح أكثر منه انفتاحاً على الصعد كافة، وذلك يرجع إلى أن مخططي السياسة الإيرانية يُدركون جيداً أن انفتاحاً إيرانياً تجاه واشنطن، وتطبيعاً للعلاقات بصورة كاملة سيكشف عن مساحة التباعد بين الشعارات الثورية وما يريده المجتمع بصورة فعلية، وهو ما يمكن اعتباره سلبياً، لأنه يكشف عن هشاشة الوضع الداخلي، واختلاف النظر إلى هذه القضية بين النظام ومواطنيه، ومن هنا فإنَّ دراسة هذا الموضوع يعد في أحد جوانبه دراسة لإشكالية السياسة الأمريكية تجاه إيران.

الكلمات المفتاحية: إيران/ الولايات المتحدة الأمريكية/ السياسة الخارجية/ العلاقات الدولية

US-Iranian relations under the administration of President George W. Bush 1989-1993

Dr.Haider Ali KH. Al.Ageely

Directorate of General Education in Dhi Qar / Iraq

Abstract

Iran has always posed a dilemma for the United States of America, but Washington cannot turn a blind eye to the strategic importance Iran enjoyed as a country and a political system. Washington's foreign policy witnessed a clear absence with regard to Iran at the beginning of President George Bush's term, but it later reacted due to some crises. The area has seen.

Although there has been a long history of conflict and quarrels between Tehran and Washington, and a diplomatic rupture since the victory of the Islamic revolution in Iran, this does not mean that there are no political relations between the two countries despite the tension they have experienced since that stage, the history of the two countries has witnessed some positions And the negotiations, whether overt or covert, even during the war with Iraq and the acquisition of American weapons in the mid-eighties.

From this context, we believe that the Iranian-American rapprochement is more likely a political convergence and an exchange of interests than an openness at all levels, due to the fact that Iranian policy planners are well aware that an Iranian openness towards Washington and a complete normalization of relations will reveal the space of divergence between revolutionary slogans. What society actually wants, which can be considered negative, because it reveals the fragility of the internal situation, and the different perception of this issue between the regime and its citizens, and hence the study of this issue is in one of its aspects a study of the problematic of the US policy towards Iran.

Key words: Iran, United States of America, Foreign Policy, International Relations

المقدمة

مع تولي أكبر علي هاشمي رفسنجاني منصبه رئيساً لجمهورية إيران الإسلامية في عام ١٩٨٩ كانت إيران تواجه العديد من المشاكل، كان أهمها علاقات إيران المتوترة مع الغرب، خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بسبب الخلافات الحادة بين البلدين على أثر أزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران قبل عقد من تولي رفسنجاني للحكم، وتداعياتها على العلاقات السياسية بين البلدين، فضلاً عن تدهور الاقتصاد الإيراني جراء العقوبات التي فرضتها واشنطن في اعقاب ذلك الوضع. اعتقد الرئيس الإيراني رفسنجاني –والعديد من الاقتصاديين في إيران– أن مستقبل إيران يتطلب إعادة النظر في السياسة الخارجية والانفتاح على الغرب بغية بناء اقتصاد البلد الذي شهد الدمار جراء الحرب مع العراق،

ينظر إلى العلاقات الأمريكية–الإيرانية بوصفها أهم العوامل التي تؤثر في منطقة الخليج العربي استراتيجياً، وقد ازدادت أهمية إيران في السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وكذلك بعد الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق. أما من جانب إيران، فإنَّ قضية العلاقات مع واشنطن أضحت من أهم قضايا السياسة الخارجية الإيرانية، ومن القضايا المركزية المؤثرة على السياسة الداخلية أيضاً.

تتمحور الفرضية الأساسية لهذه الدراسة حول أن مفتاح تطوير العلاقات الأمريكية–الإيرانية يكمن في أن ينظر كل طرف من الطرفين في علاقاته مع الأخر عبر منظور المصلحة الذاتية الوطنية. وإذا ما فعلت الدولتان ذلك فإنه يبدو أن هناك من المصلحة المشتركة ما يكفي للسماح بصفقة استراتيجية كبرى بين الطرفين.

أما الحجة التحليلية فهي أن الخلافات الداخلية في دوائر صنع القرار السياسي والتي تحدث من حين لآخر في الجانبين إنما تمنع واشنطن وطهران من اتخاذ إجراءات حاسمة للانتقال بالعلاقات بين البلدين نحو آفاق إيجابية، ومن هنا نرى من الضروري النظر في العوامل التي تشكل الأساس في العلاقات الثنائية بين البلدين، وهو يعد من أبرز الأمور في إشكالية الدراسة.
يغطي البحث المدة الزمنية ١٩٨٩ وهي المرحلة التي بدأت في إيران بعد وفاة آية الله الخميني في اعقاب الحرب العراقية الإيرانية، وكذلك العام الذي اعتلى فيه الرئيس جورج بوش الرئاسة في

واشنطن، وتنتهي في عام ١٩٩٣ وهو العام الذي انتهت فيه إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش. وقد اعتمدنا المنهج التاريخي في كتابة البحث، دون أغفال المنهج التحليلي.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، فضلاً عن الخاتمة، تطرقت المقدمة إلى أهمية الموضوع والدوافع وراء اختياره، بينما تطرق المبحث الأول إلى ازمة الرهائن الأمريكان في لبنان وتداعياتها على العلاقات بين طهران وواشنطن، في حين تصدى المبحث الثاني إلى العلاقات الأمريكية – الإيرانية في ظل الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠، ولبيان المستجدات الدولية وتداعياتها على سياسة التقارب بين البلدين فقد خُصص المبحث الثالث لسبر غور ذلك الجانب. أما الخاتمة فقد تناولنا فيها أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: ازمة الرهائن الأمريكان في لبنان وتداعياتها على العلاقات بين طهران وواشنطن

كانت مسألة اختطاف الرعايا الأجانب واحتجازهم في لبنان من الأساليب التي أتبعت خلال عقد الثمانينات من القرن العشرين، وقد تبنت بعض الجهات مسؤوليتها عن تلك الأعمال، ومنها منظمة "الجهاد الإسلامي[١]" التي اتهمت بخطف بعض الرعايا الأمريكان في لبنان، وعلى الرغم من زعم واشنطن بأن تلك المنظمة هي جزء من حزب الله اللبناني الذي يعمل تحت إمرة الحرس الثوري الإيراني، غير أن قيادات حزب الله نفت تلك المزاعم، مع تأييدها لذلك النهج بوصفه ردة فعل لما تقوم به الدول الغربية وتدخلها في شؤون لبنان الداخلية[٢]، في حين انكرت إيران أي علاقة لها مع تلك المنظمة، على الرغم من إمكانيتها أن تلعب دور الوسيط في مثل تلك المسائل[٣].

فمنذ عام ١٩٨٧ كان هناك أربعة اساتذة جامعيين أمريكيين قد اختطفوا في بيروت من قبل جهات مجهولة، كما أختطف هناك المبعوث البريطاني تيري وايت Terry White أيضاً، واتضح فيما بعد أن عملية الاختطاف جاءت لمساومة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن عمدت إسرائيل إلى احتجاز شيخاً بارزاً من لبنان، فأراد حزب الله اللبناني استعادته مقابل إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين[٤].

وفي عام ١٩٨٨، نظّم عماد مغنّية[٥] في محاولة لإطلاق سراح بعض الأشخاص المعتقلين في الكويت والبالغ عددهم سبعة عشر شخصاً جميعهم من حزب الدعوة الإسلامية، عملية

اسفرت عن اختطاف طائرة كويتية، غير أنَّ إيران على ما يبدو هذه المرة لم تبدِ تجاوباً مع حليفها، فقد امتنعت في ٥ نيسان ١٩٨٨ من مساعدة مختطفي الطائرة الكويتية من نوع بوينغ Boeing 747، والتابعة للخطوط الجوية الكويتية، ومفاد تلك القضية، قام ثمانية اشخاص باختطاف تلك الطائرة التي كانت وجهتها من بانكوك إلى الكويت، تحت عنوان الرحلة رقم ٤٢٢، وبعد أن اقتربت تلك الطائرة من الأجواء الكويتية تمكن أولئك الأشخاص من فرض السيطرة عليها وأجبروا ربانها على الهبوط في إيران، لكن حكومة طهران رفضت ذلك الفعل، وهدّدت باستخدام القوة في اجبارهم على الرحيل أو الاستسلام، فقرّر الخاطفون التوجه صوب لبنان، إلا أنَّ الأخير رفض تواجدهم على أرض مطار بيروت، ولا يستبعد أن يكون ذلك بضغوط خارجية لحراجة الموقف أمام الرأي العالمي، لذا قرر الخاطفون التوجه صوب قبرص، ومن هناك طالبوا الحكومة الكويتية بالإفراج عن اتباعهم الموقوفين من اتباع حزب الدعوة الإسلامية، مقابل إخلاء سبيل الطائرة وركابها، ولما رفضت الكويت ذلك الشرط، قتل خاطفو الطائرة أثنين من الركاب، لتقلع بعدها الطائرة إلى الجزائر، وأرتدى الخاطفون أكفان الموت، وأطلقوا على الطائرة المخطوفة اسم "طائرة الشهداء العظماء"، ولم يستسلم الخاطفون إلا بعد ستة عشر يوماً، وبمساعدة الوساطة الإيرانية المتأخرة بحسب ما ذكر آنذاك[٦].

أما فيما يتعلق برعايا الولايات المتحدة الأمريكية، يذكر أنَّ مراسل قناة (ABC) التلفزيونية الذي يُدعى تشارلز كلاس Charles Glass قام بزيارة إلى لبنان في منتصف عام ١٩٨٧ بغية إجراء بحث خاص لتأليف كتاب، ولما علمُ به هناك أختطف في إحدى أحياء مدينة صيدا اللبنانية، وقد زعمت واشنطن بأنَّ أحد ضباط الحرس الثوري الإيراني اشترك في تلك العملية، لكن لم تثبت أي دلائل لصحة ما زعمت به، ولم يكتف الأمر على "كلاس" فحسب، بل شهد العام نفسه اختطاف الأمريكي ويليام هيغينز William Higgins الذي كان عضواً في بعثة الأمم المتحدة الأمنية في لبنان، وقد اتهمت السلطات الأمريكية "مصطفى الديراني[٧]" بخطفه، وأدعت بأنَّ الأخير كان يتزعم مجموعة مسلحة متعاطفة مع حزب الله اللبناني تعرف بـ "أفواج المقاومة المؤمنة"[٨].

ومن أجل الوصول إلى نتائج مرضية بغية تحرير أولئك الرهائن، أكد الرئيس الأمريكي جورج بوش[٩] H.W.Bush George في خطاب التنصيب بتاريخ ٢١ كانون الثاني

١٩٨٩،عن رغبة بلاده لبدء صفحة جديدة مع الحكومة الإيرانية، مشيراً: "بأنَّ التعاون في تلك القضية سيبقى طويلاً في الذاكرة، فالنيات الحسنة تولّد نيات حسنة"[١٠]، وبات ذلك القول بمثابة المبدأ الذي اعتمد عليه الرئيس بوش في إدارة الملف الإيراني، وفي محاولة منه لتبديد المخاوف الإيرانية بشأن التعاون مع واشنطن، نوه بأنَّ: "على الدول العظمى أنْ تفي بوعودها تماماً كما يفعل الرجال العظماء، وعندما تقطع أمريكا وعداً فإنها تلتزم به، سواءً كان ذلك معاهدةً أم اتفاقية أم تعهداً عابراً"[١١]. لكن في واقع الأمر يبدو أن الرئيس الأمريكي لم يتجرأ لقول الحقيقة كلها، فإن مجرى الأحداث سيثبت عكس ما ذكره الرئيس الأمريكي آنذاك.

فعلى الرغم من تلك التعهدات التي أبداها الرئيس بوش، إلا أن تلك الكلمات المعسولة كانت صعبة الهضم من قبل الجانب الإيراني، فهي لم تلق ذلك الإرضاء الذي كان يتأمله من البيت الأبيض، فضلاً عن أنَّ الرئيس الأمريكي نفسه لم يكن صادقاً في كلامه–كما أسلفنا– وخاصة فيما يتعلق بالشطر الثاني من خطابه الذي أكد فيه على شرف الكلمة والتعهد الذي الزمه على نفسه ودولته عندما أشار بأن على الدول العظمى أن تلتزم بعهدها إذا قطعته للغير، وما يثبت ذلك تنصله عما ذكره في ذلك اللقاء بعد أن توسطت إيران لإطلاق سراح الرهائن ولم يفِ بوعده، كما سنرى في الصفحات اللاحقة.

وفي محاولة لإبداء نوع من التقارب وإثبات المصداقية، أصدر الرئيس بوش أوامره في تشرين الثاني ١٩٨٩ لإطلاق ما كان مجمداً من الحسابات الإيرانية في البنوك الأجنبية، الأمر الذي أسهم في استعادة إيران مبلغاً قُدِرَت قيمته بـ ٥٦٧ مليون دولار أمريكي، كما سمح الرئيس بوش أيضاً بإنشاء قسم لرعاية المصالح الإيرانية في السفارة الباكستانية في واشنطن، وبلا شك عُدَّ ذلك الإجراء إنجازاً مهماً بالنسبة لإيران، على الرغم من أن الإدارة الأمريكية حددت عدد الموظفين بخمسة وأربعين موظفاً، وجعلت مهامه مقتصرة على خدمات السفر، حيث تمكن ألاف الإيرانيين المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية من التقدم بطلبات الحصول على تأشيرة للسفر إلى إيران[١٢].

ومن جانب إيران شهدت هي الأخرى منتصف عام ١٩٨٩ بعض المتغيرات السياسية التي انعكست أثارها على توجهات البلاد داخلياً وخارجياً، إذ اشرت تلك المرحلة إنتهاء الحرب مع العراق، ووفاة آية الله العظمى روح الله الخميني[١٣] في ٣ حزيران ١٩٨٩، واصبح آية الله علي

خامنئي المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران، ونودي بأكبر علي هاشمي رفسنجاني[١٤] رئيساً للجمهورية، الذي عُرِفَّ بكونه شخصية ذكية تمتعت بالذهنية والبديهية فضلاً عن امتلاكه بعض المقومات الاقتصادية ورغبته بالانفتاح على الغرب والدول الأُخرى[١٥]، ولعل ذلك الأمر كان يتعارض كثيراً مع شعار "الموت لأمريكا" الذي ميّز الثورة الإيرانية وشعارها تجاه الغرب[١٦]. لكن ذلك يوحي بأن إيران كانت تسعى للخروج من المأزق الذي فرضته عليها حرب الثمان سنوات مع العراق، لذا وضعت حكومة رفسنجاني نصب اعينها الاهتمام بالاقتصاد وبناء ما دمرته الحرب.

ومن هنا فاحت رائحة السياسة الجديدة عندما ظهرت بعض الدلائل على أنَّ الرئيس الإيراني رفسنجاني حاول إرسال رسائل "جسّ النبض" لوزارة الخارجية الأمريكية، لمّح فيها حول نوايا طهران لبدء صفحة جديدة من العلاقات السياسية مع واشنطن، متجاوزاً العداء السابق الذي ترتب على سياسة البلدين في اعقاب أزمة السفارة الأمريكية في عام ١٩٧٩[١٧]، ونستدل على ذلك الأمر عندما اشار رفسنجاني في خطابه الذي ألقاه عام ١٩٩١ مؤكداً على التوجه الجديد بالقول:"... تحتاج الجمهورية الإسلامية الآن إلى سياسة حكيمة أكثر مما تحتاج إلى أي شيء آخر ... نحن بحاجة إلى سياسة حكيمة، سواء داخل البلاد، من أجل تعزيز القاعدة، ومن أجل سياستنا الخارجية، حتى نتمكن من التواجد ومساعدة المجتمع"[١٨]. ومن هنا تتضح الغاية من وراء تلك السياسة التي اتبعها الرئيس الإيراني رفسنجاني حينذاك.

وفي مساء يوم ٤ شباط ١٩٩٠ تلقى الرئيس الأمريكي جورج بوش اتصالاً هاتفياً من إيران أفادت التقارير الأمريكية فيما بعد بأنَّ مساعد الرئيس الإيراني رفسنجاني، هو من أتصل بالرئيس الأمريكي من طهران، في بادئ الأمر ردَّ على الاتصال الجنرال برنت سكوكروفت[١٩] Brent Scowcroft، مستشار الأمن القومي الأمريكي، وقد اتضح من الوهلة الأولى لرجال البيت الأبيض إنَّ صاحب الاتصال يبدو صادقاً إلى درجة أن سكوكروفت وافق على إجراء مكالمة هاتفية أُخرى بين الرئيسين مساء اليوم التالي[٢٠].

ولما كانت قضية تحرير الرهائن الأمريكان المختطفين في لبنان، من المسائل المهمة التي كانت تشغل فكر الرئيس الأمريكي، أخذ يسعى بغية اقناع إيران لكي تلعب دور الوسيط في تلك

القضية، لذا لم يكن من المستغرب أن نجد مساعي الرئيس بوش في اغتنام أي فرصة توحي إليه التقرب من طهران[٢١].

وفي اليوم التالي، أي في ٥ شباط ١٩٩٠، تكرّر اتصال ذلك الشخص الذي زعم بأنه الرئيس رفسنجاني، وطلب محادثة الرئيس الأمريكي بوش مرة أخرى، وكان الأخير حتى ذلك الوقت يعتقد بأنه يتكلم إلى الرئيس الإيراني بحق، ولمدة نصف ساعة تقريباً من الحديث المتبادل بين الطرفين، لم يكتشف الرئيس بوش بأنه كان مخدوعاً بأحد اشخاص المعارضة الإيرانية، فقد زعم المتصل بأنَّ حكومته لديها الرغبة في إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وأن طهران على استعداد كامل من أجل التوسط للإفراج عن الرهائن المحتجزين في لبنان، مثنياً في الوقت نفسه على الجهود التي قدمها الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار[٢٢] Javier Pérez de Cuéllar في ذلك الجانب، وقبل أنْ ينهي اتصاله، زعم ذلك الشخص بأنَّ حكومته مستعدة للإعلان أمام الرأي العام عن مساعيها للإفراج عن الرهائن، كي يعلم العالم بأنَّ إيران هي من خطت الخطوة الأولى بغية تحسين العلاقات بين البلدين[٢٣].

ويبدو أنه اتضح فيما بعد، بأن الرئيس الأمريكي كان ضحية دبرتها المعارضة السياسية لحكومة طهران، بغية احراج موقف الرئيس رفسنجاني أمام الرأي العام الإيراني، لا سيما أنه سبق لرئيس الوزراء مهدي بازركان أن اعتزل المنصب في تشرين الثاني ١٩٧٩ بسبب لقائه مع بريجنسكي وبعض الشخصيات الأمريكية في الجزائر.

وعلى أيٍّ حال، فقد عُدَّ ذلك الاتصال بمثابة مؤشر قلق بمسار العلاقات السياسية بين طهران وواشنطن مطلع العقد الأخير من القرن العشرين، والتي لم تكن متوترة فحسب، بل أنَّ أية جهود لتعزيز ذلك التقارب تكاد تكون معدومة بين الجانبين، لا سيما أن الأخيرين كانا يفضلان اللجوء إلى الوسطاء، الأمر الذي يوفر لهما قدراً أكبر على الإنكار أمام الرأي العام لكليهما، فضلاً عن اتقانهما فن الخطابة والمراوغة السياسية، ولعل هذا الأمر يؤكد سبب عدم اتخاذ طهران وواشنطن أي مبادرة سلام علنية.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل رفض الرئيس بوش في أعقاب تفجير طائرة البوينغ 747 التابعة لشركة الطيران الأمريكية "بان آم 103" فوق اسكتلندا[٢٤]، اتخاذ أي إجراء ضد إيران، حتى بعد توجيه أصابع الاتهام من قبل أعضاء الكونغرس ضدها[٢٥]، على الرغم من أن الأدلة

أشارت في النهاية إلى تبرئة جهة طهران واتهام الرئيس الليبي معمر القذافي بوصفه المتهم بتلك المسألة، بحسب ما ذهبت إليه تقارير الاستخبارات الأمريكية[٢٦].

ومن هنا يبدو أن مسألة العلاقة بين البلدين ليست مشكلة إيرانية بقدر ما هي مشكلة أمريكية، فما زالت بعض مراكز القوى الأمريكية الداخلية مثل الكونگرس تقف عقبة أمام تحسين العلاقات مع إيران، وبحسب ما ذهب إليه هوشانغ أمير حمادي[٢٧] Hooshang Amirahmadi، فإنَّ هناك بعض القوى الإقليمية التي لا ترغب بتحسن العلاقات بين طهران وواشنطن، لاعتقادها بأن ذلك الأمر سيؤدي إلى بروز إيران كقوة إقليمية مؤثرة في منطقة الخليج العربي، فقد انتابهم القلق من أي تحسن في العلاقات بين طهران وواشنطن، وكانوا يرون أن ذلك من شأنه أن يُقَوّض وزنهم في المنطقة لصالح إيران، لذا يرون أنفسهم في منافسة مستديمة مع إيران[٢٨]، ورجح اميرحمادي بأن على الولايات المتحدة الأمريكية إذا أرادت أن تبقى في نطاق القوة العالمية للخمسين سنة اللاحقة، عليها حل مشاكلها مع إيران، لذا فهي تسعى دائماً من أجل سحب إيران إلى جانبها مهما اختلفت الوسائل[٢٩].

وبينما كانت واشنطن وطهران تسعيان إلى إنهاء معضلة الرهائن الأمريكان، اضطر الجانبان –الأمريكي والإيراني– في ظل انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما، إلى تلقي الرسائل وإرسالها عبر الوسطاء، فقد كان مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى جون كيلي John Kelly، يتلقى بإنتظام رسائل من طهران، تدعو إلى فتح قنوات للتواصل بين الجانبين، حيث طالب الإيرانيون بإجراء المفاوضات بأي مكان تختاره واشنطن، على أنْ يكون الأمر في غاية السرية والكتمان[٣٠]، وبحسب ما زعم به كيلي، إنَّ حكومته لم ترغب في إجراء مثل ذلك الاتصال سراً، فقد أشار قائلاً: "إنَّ حكومتنا كانت سعيدة بمثل ذلك اللقاء، شريطة أن لا يكون في الظل"[٣١]، ولكن الجانب الإيراني كان حريصاً على سرية ذلك اللقاء[٣٢].

إنَّ المثير للانتباه فيما تطرق إليه كيلي بأنه كان يخالف ما ذكره محمد جواد ظريف[٣٣] فيما بعد، فقد أكد الأخير بأن حكومته كانت تسعى إلى إجراء المفاوضات بشكل علني مع واشنطن، على الرغم من وجود بعض الأصوات الرافضة لمثل ذلك الأمر داخل الأوساط الإيرانية[٣٤]، وهذا بلا شك يخالف ما ذكره الجانب الأمريكي ويتناقض معه، ولا يستبعد أن يكون الأمريكيون قد

روجوا لمثل تلك التوجهات بغية إبعاد اللائمة عليهم في حال فشل المفاوضات مع الجانب الإيراني.

والأنكى من ذلك، نجد اعتماد البعض من الباحثين على ما تطرق إليه حسين موسويان، الذي أشار في حديث له بأنه يحتفظ بمجموعة من الرسائل الموجهة إلى الرئيس الإيراني من قبل رؤساء الدول الأُخرى والتي طالبته بالتدخل من أجل إطلاق سراح الرهائن الأمريكان، والغريب فيما أكده موسويان عندما ذكر بأنَّ جميع تلك الرسائل كانت تختم في نهايتها بعبارة تقليدية وهي "حان الوقت كي يمضي البلدان قدماً، فحُسن النية يولّد حُسن النية"، الأمر الذي يوحي بأنَّ الجانب الأمريكي هو من أملى تلك الرسائل، وإلا كيف أن تتوحد تلك العبارة في جميع رسائل الرؤساء الأجانب، لا سيما أن عدد تلك الرسائل بلغ أربعين رسالة بحسب ما ذهب إليه موسويان[٣٥]، لذا يمكن القول بأنه من غير المعقول أن يكون أولئك الأربعون رئيساً قد أتفقوا على توحيد تلك العبارة؟

وبعد أن وصلت مساعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى طريق مسدود، اضطرت إلى طرق باب الأمم المتحدة، فلجأ الرئيس جورج بوش إلى مفاتحة الأمين العام للأمم المتحدة بيريز دي كويلار، وطلب منه الاجتماع بمستشار الأمن القومي برنت سكوكروفت، ولم يجد الرئيس الأمريكي صعوبة في اقناع الأمين العام، فقد وافق الأخير على ذلك الطلب، والتقى مع سكوكروفت في جزيرة لونغ آيلاند[٣٦]، وقد حمل مستشار الأمن القومي رسالة شفهية من رئيسه إلى الأمين العام، مفادها التأكيد على استعداد واشنطن لاتخاذ سلسلة من الإجراءات المتبادلة للتخفيف من حدة التوتر في علاقاتهم مع طهران بغية التوسط من أجل إطلاق سراح الرهائن، وقد ارتكزت تلك الرسالة على نص خطاب تنصيب الرئيس ومفهوم تبادل النيات الحسنة أيضاً، وفي آخر اللقاء طلب سكوكروفت من نظيره دي كويلار أن يسلم الرسالة مباشرة إلى الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني[٣٧].

وبعد استجابة الأمين العام للأمم المتحدة لطلب الرئيس الأمريكي، كلف مساعداً له يُدعى جياندو مينيكو بيكو Giandomenico Picco [٣٨] لإجراء الاتصال مع الجانب الإيراني[٣٩]، وكانت إيران من جانبها أيضاً ترغب بأن تؤدي الأمم المتحدة دور الوسيط في تلك القضية[٤٠]. لا سيما أن مبعوثها عمد إلى إيصال رسالته شفهياً عن طريق بعض الوسطاء قبل أن يتوجه إلى

طهران، فقد طلب من باكستان استيضاح موقف الحكومة الإيرانية من تلك المسألة[٤١]، لا سيما أن مبعوث الأمم المتحدة عمد إلى إيصال رسالته شفهياً عن طريق بعض الوسطاء قبل أن يتوجه إلى طهران، فطلب من باكستان استبيان موقف إيران من تلك القضية[٤٢].

وفي لقائه مع وزير خارجية باكستان، وافق الرئيس الإيراني رفسنجاني في ١٧ آب ١٩٨٩ –تلبية للشعار الأمريكي– على العمل لتأمين الإفراج عن الرهائن، مقابل أن تعلن واشنطن اعترافها الرسمي بجمهورية إيران الإسلامية ورفع بعض العقوبات المفروضة على إيران[٤٣].

ولا يستبعد أن تكون إيران في تلك المرحلة حريصة على طيّ صفحة الحرب والعداء للغرب، لا سيما أن البلاد في حاجة ماسة لاستثمارات الشركات الغربية بغية إعادة بناء ما دمرته الحرب، ولعل مسألة الرهائن أثبتت فائدتها بالنسبة لمناورات طهران واستغلالها بغية تحقيق أهدافها آنذاك. ومن أجل تحقيق المهمة التي كلف بها بيكو، توجه إلى إيران في ٢٥ آب ١٩٨٩، وألتقى مع الرئيس الإيراني رفسنجاني، في القصر الحكومي، وكان الوسيط في ذلك اللقاء محمد جواد ظريف، الذي أصبح فيما بعد وزيراً لخارجية إيران، إذ كان ظريف يترجم للرئيس الإيراني في ذلك اللقاء، حيث سعى مبعوث الأمم المتحدة لبيان المغزى من مهمته التي أكد فيها على صدق نوايا البيت الأبيض بحسب زعمه والمبدأ الذي تزعمه الرئيس بوش والمتمثل بـ "حُسن النية"، مضيفاً في الوقت نفسه بأنه كان يدرك جيداً بأن الرئيس الأمريكي باستطاعته أن يثأر من إيران لما ترتب عن قضية "إيران – كونترا"[٤٤] من انعكاسات سلبية، إلا أنه أكدَّ على استعداده لمعاملة طهران بالمثل في حال تمكن الرئيس الإيراني من الإفراج عن رهائن الولايات المتحدة الأمريكية المحتجزين في لبنان[٤٥].

وفي معرض رده على ما طرحه بيكو، أجاب رفسنجاني قائلاً: "من الصعب العثور على هؤلاء الأشخاص لأنهم لا يملكون عنواناً محدداً"[٤٦]، ويبدو من تصريح الرئيس الإيراني أنه أشار إلى الأشخاص الخاطفين للرهائن[٤٧]، وهذا الشيء طبيعي جداً إذا كانت الجهة غير محددة، إلا أنه بحسب ما صرح به آنذاك من تقارير ومعلومات فإنَّ الجهة كانت معروفة[٤٨]، وهذا أن صح فهو يخالف ما أشار إليه الرئيس الإيراني، لأنَّ طهران كانت لها علاقات متينة مع قيادات حزب الله اللبناني، ولم يصعب عليها الكشف عن أسماء أولئك الأشخاص أو عناوينهم إنْ رغبت بذلك،

ولكن ربما أراد الرئيس الإيراني المناورة في الجواب وعدم قطع تعهد بذلك لأنه لم يلمس من طرف واشنطن سوى الوعود والأقاويل التي لم ترتق إلى الأفعال في سياستها تجاه إيران.

وعلى الرغم من أن تلك الاستراتيجية قد لاقت استحساناً نسبياً بين بعض الأوساط الأمريكية، إلا أنها لم تأخذ من قبل الإدارة الأمريكية كاستراتيجية أساسية في مفاوضاتها مع طهران، فقد كانت واشنطن في الوقت الذي تحاول التقارب مع طهران، تتبادل المعلومات الاستخباراتية مع العراق، فقد أذن الرئيس الأمريكي جورج بوش بتمرير بعض المعلومات الاستخباراتية التي تتعلق بإيران في أوائل عام ١٩٩٠، وحتى المرحلة التي سبقت اجتياح العراق للكويت بثلاثة أشهر، وبلا شك فإنَّ تلك المعلومات أدت إلى نوع من الحساسية الإيرانية إزاء نوايا واشنطن، فعندما علمت طهران بأمر تبادل تلك المعلومات[٤٩]، لم يخفِ المتشددون في الحكومة الإيرانية شكوكهم حيال نوايا الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بتوجهات إيران ومحاولة تطبيع علاقاتها مع واشنطن[٥٠]. ولكن يبدو أن بعض الأحداث والمستجدات الإقليمية جعلت قضية الانفتاح بين طهران وواشنطن مجرد مسألة ثانوية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، خلال مرحلة الاجتياح العراقي للكويت في ٢ آب ١٩٩٠، لتوجه أنظار واشنطن صوب تلك المسألة واهتماماتها الجدية، بعد أن لمست مخاطر الهجوم العراقي على الكويت وانعكاساته على مصالحها الاستراتيجية في منطقة الخليج العربي[٥١]. لذا اتخذت المساعي الأمريكية والإيرانية اتجاهاً آخر في ظل تلك القضية وتطوراتها الإقليمية.

المبحث الثاني: العلاقات الأمريكية – الإيرانية في ظل الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠

أشارت التقارير الأمريكية أنه في الوقت الذي أعلن فيه عن الهجوم العراقي على الكويت، كان النقيب كيفن كوسغريف Kevin Cosgriff يتولى قيادة أحدى فرقاطات الجيش الأمريكي في مياه الخليج العربي، وقد التقطت رادارات تلك الفرقاطة صوراً عن أسراب الطائرات العراقية وهي تغير على الكويت، في الوقت الذي تقوم فيه بعض المروحيات العسكرية بإنزال القوات على طول الساحل، فيما كانت طوابير الدبابات العراقية تجتاح أراضي الكويت، بعد اندحار قواتها العسكرية وعدم قدرتها على الصمود أمام الزحف العراقي، في ذلك الوقت أبرق كوسغريف إلى قيادة قوات الشرق الأوسط طالباً تزويده بالتعليمات، فجاءه الرد "عليك أن تتريث"[٥٢].

وبلا شك فإنَّ في الرد أعلاه، مغزى كبير، وربما تكون واشنطن على دراية تامة بذلك الاجتياح إن لم تكن لها يد في ذلك، بدليل السماح للطائرات العراقية بضرب المواقع الكويتية دون أي معارضة أمريكية في وقتها، وكذلك الجواب على طلب كوسغريف والأوامر الصادرة بالتريث لحين تحقيق الأهداف، المرسومة لضرب العراق وشل حركته بعد أن جندت لذلك الأمر العديد من الدول الأخرى ضده وادانته جراء ذلك الهجوم.

إنَّ ما يهمنا في تلك القضية موقف إيران وسياستها تجاه الأحداث وما هو المسار الذي اتخذته إزاء تداعياتها على أمن المنطقة لا سيما بعد التدخل الأمريكي والحرب على العراق، وللإجابة على ذلك السؤال يمكن تحديد مسارين لتوجهات طهران وسياستها إزاء تلك الأحداث، أولهما تمثل في جانب الحياد الذي اعلن من جانب طهران في الأيام الأولى من الحرب، وقد عبرت عنه القرارات والتعليقات الصادرة عن الجمهورية الإيرانية حينها، فقد أدان الرئيس الإيراني أكبر علي هاشمي رفسنجاني الاجتياح العراقي للكويت في الثاني من آب ١٩٩٠[٥٣]، كما أصدرت الخارجية الإيرانية بياناً أدانت فيه ذلك الغزو، محذرة في الوقت نفسه من احتمالات تدويل الأزمة، إذ أشار البيان إلى نقطة مهمة يمكن عدها المسار الذي اتخذته طهران فيما بعد، فقد جاء فيه "إنَّ إيران كأكبر دولة في المنطقة لا يمكن أن تبقى غير مبالية تجاه التطورات التي قد تؤدي إلى تعرض أمنها القومي، وكذلك استقرار المنطقة للمخاطر"[٥٤].

إنَّ الاستقراء المنطقي للبيان أعلاه يبين بأنه كان يتضمن تهديداً مبطناً يوحي بأن إيران لا يمكن أن تكون مكتوفة الأيدي إزاء ما يحدث في منطقة الخليج العربي، في حال تعرض أمنها القومي للخطر فستكون الخيارات متاحة أمامها ولم يكن الخيار العسكري استثناءً منه، وأن كانت القيادات العسكرية العليا في طهران لم تؤيد ذلك الخيار لمعرفتها بأوضاع البلاد وقدراتها العسكرية آنذاك.

كما يمكن أن نلمس ذلك الموقف أيضاً في المقالات التي صدرت عن الصحف الإيرانية حينها، فقد ذكرت صحيفة كيهان في العدد الصادر يوم ٤ آب ١٩٩٠، أي بعد يومين من الغزو العراقي "إنَّ ثمة مؤشرات تؤكد أن الحرب جاءت بتنسيق عراقي أمريكي لتحقيق مصلحة طرفية، وتثبيت العراق شرطياً للخليج، وتكثيف الوجود الأمريكي العسكري في المنطقة"، أما صحيفة كيهان انترناشيونال، فقد جاء في عددها الصادر بتاريخ ٥ آب من ذلك العام "إنَّ الحرب دليل

على أن فكرة الوحدة العربية ليست إلا مجرد أكذوبة"، في حين كتبت صحيفة جمهوري إسلامي في عددها الصادر في اليوم نفسه مقالاً تهكمت فيه على إدانة القوى الكبرى للعراق واعتبرتها "مجرد نكتة شديدة الإضحاك"(٥٥).

وبعد تسارع وتيرة الأحداث في المنطقة، برز المسار الثاني الذي حدد بشكل واضح وجهة نظر إيران من تلك الأزمة التي لم تكن بطبيعة الحال بعيدة عن انعكاساتها، أو مستثناة من تداعياتها، لا سيما فيما يتعلق بالوجود الأمريكي في المنطقة، فقد أشار الرئيس رفسنجاني–وهو احد أبرز المعبرين عن وجهة النظر الأولى– في ٢٥ آب ١٩٩٠ إلى "إنَّ إيران لا تمانع في الاستعانة بقوات اجنبية ما دامت سترحل فور تحرير الكويت"، لكنه أبدى فيما بعد تمسكه بجلاء القوات العراقية دون أي مساومة أو أي تنازلات إقليمية، فقد حذّر في بيان له بتاريخ ٨ تشرين الأول من ذلك العام من احتمال التنازل للعراق عن جزيرتي وربة وبوبيان مقابل انسحابه من الكويت، وقد ذهب علي أكبر ولايتي(٥٦)، وزير خارجية إيران آنذاك، إلى أبعد من ذلك عندما استنكر الأصوات الرافضة للوجود الأجنبي في الخليج العربي قائلاً: "من غير المعقول القول إنَّ الأجانب يجب ألا يوجدوا في المنطقة في ظروف لا يوجد فيها حل لضمان أمن الخليج..."(٥٧).

وعلى الرغم من وجهة النظر التي مثلها الرئيس الإيراني ووزير خارجيته، إلا أن هناك بعض الأصوات التي نددت بالوجود الأجنبي في مياه الخليج العربي، مشيرة إلى أن ذلك الوجود بمثابة التهديد الجدي لأمن البلاد القومي(٥٨)، ولعل أبرز من مثّل ذلك التيار المرشد الأعلى للثورة الإسلامية السيد علي خامنئي، الذي على الرغم من هجومه الحاد على الرئيس العراقي وانتقاده المتكرر لاجتياح الكويت، أصدر فتوى أعطت الضوء الأخضر لمواجهة القوات الأمريكية والأجنبية في المنطقة، وقد اذاعتها إذاعة طهران بتاريخ ١٢ أيلول ١٩٩٠، جاء فيها: "إنَّ الكفاح ضد العدوان والأطماع والمآرب والسياسة الأمريكية في الخليج [الفارسي] العربي سيدخل في عداد الجهاد في سبيل الله، وما من أحد يلقى الموت على هذا الدرب إلا وكان شهيداً...، إننا معارضون لوجود أمريكا في المنطقة ولأطماعها المتزايدة وسياستها الاستعمارية..." (٥٩)، كما أن هناك بعض المثقفين الإيرانيين الذين لا يرغبون بتقرب إيران من واشنطن لاعتقادهم بان ذلك الأمر سيفتح الباب على مصراعيه لرجال الاستخبارات الأمريكية والتجسس على إيران(٦٠).

ومن خلال ذلك يتضح أن هناك تضارب في وجهة النظر الإيرانية، إذ كان الرئيس رفسنجاني والسيد علي خامنئي على وتيرة مختلفة في نظرتهما للوجود الأمريكي في المنطقة، ولكن مع ذلك لا يمكن أن يرجح كفة وجهة النظر المطالبة بمهاجمة الوجود الأجنبي، وذلك لأن إيران لم تتعاف بعد من آثار الحرب مع العراق، لا سيما أن خراب العديد من المدن والقرى الإيرانية لا تزال ماثلة في الأذهان، فضلاً عن أن الحرس الثوري الذي مني بخسائر مادية وبشرية كبيرة في الحرب السابقة، كان يحتاج إلى وقت ليعيد تنظيم نفسه قبل أن يقرر الدخول في مواجهة مع القوى الغربية، الأمر الذي يعزز خيار الحياد الإيجابي، بالإضافة إلى استحالة قيام إيران بذلك لانعدام التكافؤ العسكري بينهما.

وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠ أصدر مجلس الأمن قراره المرقم (٦٧٨) الذي خوَّل فيه الدول الأعضاء في الأمم المتحدة استخدام كافة الوسائل الضرورية بما فيها القوة العسكرية، لتنفيذ قراراته الخاصة بأزمة حرب الكويت بعد منح العراق مهلة شهر ونصف للاستجابة بالانسحاب من الكويت، وقد انتهت المدة المحددة في ١٥ كانون الثاني ١٩٩١، ولم ينسحب العراق من الكويت لذا شنت الولايات المتحدة الأمريكية هجومها على العراق[٦١]، وقد اتخذت إيران موقف الحياد النسبي من تلك الحرب[٦٢]، على الرغم من بعض الإشارات لتدخلها بشكل أو بأخر في انتفاضة الشعب العراقي في وسط وجنوب البلاد في آذار من ذلك العام[٦٣].

وخلال المدة ١٩٩٢ – ١٩٩٣ تعرضت منطقة الشرق الأوسط لبعض المتغيرات السياسية المهمة، والتي كان أولها هزيمة العراق في الحرب أمام الولايات المتحدة الأمريكية ومن معها من دول التحالف في عام ١٩٩١، ومن ثم إنهيار الاتحاد السوفيتي في ٣١ كانون الأول ١٩٩١، الأمر الذي كانت له انعكاسات جوهرية على المنطقة بشكل عام وسياسة إيران الخارجية بوجه خاص[٦٤]، فبعد هزيمة العراق أخذت إسرائيل تروج بأن إيران باتت تهدد المنطقة بلا منازع بعد أن زال العراق بوصفه كان قوة موازنة لإيران في المنطقة، أما فيما يتعلق بالأخيرة، فعلى ما يبدو أنها باتت تكره العزلة التي وجدت نفسها فيها سابقاً، ورأت بأن الوقت قد حان للخروج منتصرة من تلك المتغيرات، كما أن الحرب جلبت فرصاً واخطاراً في الوقت نفسه، فعلى الرغم من أن سياسة واشنطن لم تكن واضحة المعالم بالنسبة لطهران حتى تلك اللحظة، إلا أن الاجتياح العرقي للكويت وفّر لإيران فرصة لإظهار أنه يمكن لواشنطن أن تستفيد من تحسين علاقاتها مع

طهران، كما أظهرت من جانب آخر لدول مجلس التعاون الخليجي أنها بحاجة إلى إيران من أجل موازنة العراق[٦٥]، كما حاولت إيران أن توضح للأخرين بأن اعتداء العراق على الكويت أظهر قصر نظر العرب بدعمهم للعراق سابقاً[٦٦].

ولعل أبرز صورة حققتها إيران خلال تلك المرحلة برزت بوضوح فيما ذكره ظريف، عندما أشار إلى ذلك الأمر قائلاً: "كان الهجوم العراقي على الكويت من أسباب نجاحنا في الوصول إلى اتفاق في المفاوضات التي كنا نجريها مع الجانب الأمريكي، لذا لم يصدر أي قرار ضد إيران طيلة عامين..."[٦٧]، وأضاف ظريف "إنَّ حرب العراق ضد الكويت، منحتنا فرصة لنتواجد في الأمم المتحدة بشكل إيجابي، فاستفدنا منها حتى أصبح حضورنا بارزاً، إلى درجة أنهم اقترحوا علينا العضوية في مجلس الأمن من المجموعة الآسيوية، ولكن لأسباب عديدة، لم نتابع هذا الأمر، رغم أنّنا رشحنا أنفسنا له، ثم تنازلنا عنه لصالح باكستان"[٦٨]، وقد أوضح ظريف بأنه بعد الاعتداء العراقي على الكويت، أجتمع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي مع إيران في مقر البعثة الإيرانية في نيويورك، وفي العام التالي، اجتمعنا في مقر إقامة سعود الفيصل في نيويورك مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي، وفي هذا الصدد أعددنا إعلاناً حول بدء نظام أمني وتعاون جديد في الخليج [الفارسي] العربي، ولكن بعد أن عرضت مسألة الجزر بشكل مفاجئ في عام ١٩٩٢ من قبل دولة الامارات العربية، تعطل النص الذي اتفق عليه الجميع في الاجتماع بسبب وزير خارجية دولة الامارات العربية، وذلك لأنه حوّل المجلس إلى جلسة غير لائقة"[٦٩]، على حد تعبير ظريف.

لذا لم يكن من الغرابة أن هيئت المرحلة التي أعقبت الاجتياح العراقي للكويت، والحرب الأمريكية على العراق، الفرصة لإيران كي تستعيد الدور الذي فقدته بعد عام ١٩٧٩، والضرر الذي لحق بها جراء الحرب مع العراق، لذلك ظهرت بعض الأصوات المطالبة بضرورة أن تستعيد إيران دورها المؤثر في الخليج العربي، ولا يخفى بأن ذلك المسار يعني بأن تستعيد إيران علاقاتها مع واشنطن ودول مجلس التعاون الخليجي، يضاف إلى ذلك أن سياسة الحياد الإيجابي التي اتخذتها من الأزمة التي وقعت في اعقاب الغزو العراقي للكويت لاقت ترحيباً حاراً من بعض الدول العربية في الخليج العربي، حتى أن المملكة العربية السعودية اعترفت بسياسة إيران في عام ١٩٩١ ووجهت دعوة للرئيس رفسنجاني لزيارة المملكة، لذا استنتجت القيادة المحيطة

برفسنجاني ان السياسة المناوئة للأمر الواقع والتصلب الإيديولوجي لن يقربّا إيران من أهدافها الجيوسياسية بقدر ما يبعدها عن تلك الأهداف(٧٠).

ويمكن أن نلمس ذلك التغيير في سياسة إيران بعد إنتهاء الحرب في عام ١٩٩١، عندما برزت محاولات تطبيع العلاقات بين إيران والسعودية، وهذا يعطي إشارة واضحة إلى أن إيران ما بعد آية الله الخميني، قد تخلت عن الكثير من حماستها الثورية، غير أن واشنطن تغافلت ذلك التغير الملموس من جانب طهران، واعتقدت إدارة الرئيس بوش بأن وجودها في الخليج العربي، وحاجة دول مجلس التعاون الخليجي إلى من يحميها من العراق وإيران، كفيل ببقاء قواتها هناك لأمد طويل وحماية مصالحها الاقتصادية، كما انها لم تغفل النوايا الجديدة للسياسة الخارجية الإيرانية وتقاربها من دول الخليج العربي، فقد إدراك بوش ومعاونيه مدى المخاطر التي يؤديها ذلك التقارب، على مركز القوات الأمريكية في الخليج العربي وربما قد يعرضها للمزيد من المخاطر (٧١).

وليس من الغريب أن نظيف عاملاً آخر استغلته طهران في تلك الحرب، وهو أنها حاولت اطلاع المجتمع الدولي بأن العراق –وليس إيران– هو الخطر الحقيقي على السلام والأمن في المنطقة(٧٢)، ومع إنها تبنت سياسة الحياد الإيجابي من الحرب، ورفضت مساعدة الرئيس العراقي صدام حسين آنذاك، وظلت في الوقت نفسه خارج التحالف المناوئ للعراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنها انتقدت علناً سياسة واشنطن الساعية للتوصل إلى ذريعة لإيجاد موطئ قدم لقواتها في مياه الخليج العربي، وقد أشار إلى ذلك بوضوح محمود وازي، نائب وزير خارجية إيران حينها، عندما قال: "حتى أن العراقيين جاءوا إلينا، وتوسلوا الحصول على دعمنا، لكننا أعلنا أننا نلتزم سياسة الحياد في الحرب، ولكن ذلك كان يعني في الواقع سياسة معادية للعراق..." (٧٣). ولا يستبعد أن يكون ذلك الخوف قد ساور حكام طهران قبل تلك المرحلة(٧٤). ولكن على الرغم من ذلك الموقف إلا أن المبادرة الإيجابية لإيران إبان الحرب العراقية الكويتية، ومساعدتها في إطلاق الرهائن الأمريكان المختطفين في لبنان بعد ذلك، انتهت بدلاً من خفض التوتر، إلى سياسة الاحتواء المزدوج من قبل الإدارة الأمريكية لإيران فيما بعد(٧٥).

ومع تلك المستجدات التي شهدتها المنطقة، إلا أن طهران وواشنطن حافظتا على نوع من التفاهم غير المستقر –إلى حدٍ ما– فقد كانت إيران تجري بعض الاتصالات غير المباشرة مع

واشنطن بغية تجنب أي سوء فهم بالنسبة لموقفها من الحرب، كما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتطلع إلى تأييد إيران لقرارات الأمم المتحدة والبقاء على الحياد من تلك الأحداث، في حين كانت بعض القيادات الإيرانية تنظر إلى الاجتياح العراقي للكويت على أنه فرصة جيدة لصالح سياسة إيران الخارجية تجاه دول المنطقة، لكنها في الوقت نفسه تنطوي على شيءٍ من المجازفة، لذا لم يوافق رفسنجاني على مطالب الرئيس العراقي صدام حسين للوقوف إلى جانب العراق مقابل بعض التنازلات والتعويضات عما لحق بإيران خلال حرب الثمان سنوات، وبدلاً من الاستجابة إلى الطلب العراقي، اتخذت طهران موقفاً مؤيداً للعقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق، كما كانت هناك بعض المطالب الملحة من بعض القيادات الإيرانية لعزل الرئيس العراقي عن السلطة ودعم الانتفاضة التي اندلعت وقتها في العراق، لكن تلك المطالب واجهت الرفض من القيادات العليا في الحكومة الإيرانية، بسبب اعتقادها إن ذلك الأمر سيؤدي إلى احتمال بقاء القوات العسكرية الأمريكية بجوار حدودها في حال فرضت واشنطن سيطرتها على العراق، الأمر الذي يهدد تطلعات إيران بعيدة المدى في السيطرة الإقليمية(٧٦).

ويبدو أن ردود افعال السياسة الإيرانية حيال تلك الأزمة جاءت بما تشتهي الإدارة الأمريكية، إذ لم يكن من المتوقع أن تؤيد إيران قرارات الأمم المتحدة التي اتخذت ضد العراق، كما أعتقد بعض المسؤولين في إدارة الرئيس بوش بأنَّ الاجتياح العراقي للكويت أدى إلى بعض الانفراج في العلاقات بين طهران وواشنطن، لكن ذلك لا يعني بأنها حلت جميع المشاكل المتعلقة بين البلدين، فلا زالت قضية الرهائن الأمريكان المحتجزين في لبنان بدون حل، لذا برزت بعض الأصوات داخل الكونگرس الرافضة للتقرب من إيران إذا لم يتم الإفراج عن المختطفين، ففي محضر اجتماع اللجنة النيابية الذي صاغه روبرت غيتس Robert Gates، ورد التأكيد الآتي: "لا نزال متمسكين بسياستنا التي تقضي بأن العلاقات الطيبة لا يمكن أن تعود إلى مجراها إلا بعد مساعدة إيران في الإفراج عن الرهائن الأمريكيين دون مساومة أو أبتزاز"(٧٧)، ولكن ذلك لم يمنع وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية جيمس بيكر الذي أثنى كثيراً على موقف إيران آنذاك(٧٨).

إنَّ لغة النص أعلاه توحي بأنَّ واشنطن هذه المرة لم تتهم إيران بعملية الاحتجاز للرهائن وإنما وصفت الأمر بطلب المساعدة الإيرانية للإفراج عنهم، وهذا يعد بحد ذاته صيغة كلامية

مرضية إلى حدٍ ما في طبيعة العلاقات الدولية، ولا يستبعد أن تكون الدبلوماسية الأمريكية على دراية من ذلك القول، وهو كسب ود إيران وجعلها إلى جانب قضية الرهائن وعدم ابتزازها، لأن قيادات واشنطن على يقين بأنَّ مفاتيح القضية تكمن في طهران وليس في بيروت.

ولعل من أبرز الدلائل التي ترجح ما ذهبنا إليه، هو أن واشنطن ظلت خلال مرحلة الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠-١٩٩١ أو ما تعرف بـ "أزمة الخليج الثانية" على اتصال غير مباشر مع طهران، وذلك عن طريق بعض الوسطاء السويسريين، فقد أشار بعض أصحاب القرار في البيت الأبيض إنَّ إدارة الرئيس بوش كانت حريصة خلال تلك المرحلة على أن تنقل لطهران ما لا يقل عن ثلاث مبادرات دبلوماسية في الأسبوع الواحد، كما عملت واشنطن على طمأنت الجانب الإيراني عندما نشرت قواتها العسكرية في المملكة العربية السعودية، وتعزيز القوات البحرية في الخليج العربي، وذلك بغية تجنب إثارة الذعر لدى طهران بشأن النوايا الأمريكية[٧٩]. ومع ذلك يبدو أن تلك التوجهات من الجانب الأمريكي، وجدت لها بعض مواقف الإيجاب من الجانب الإيراني، لا سيما عندما طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من إيران عدم التعرض للطائرات الأمريكية التي ربما تضلُّ طريقها وتدخل الأجواء الإيرانية، ولما صمتت طهران عن الرد عُدَّ ذلك الفعل موافقة ضمنية من لدنها، لذا لم تتخذ القوات الإيرانية أيّ إجراءٍ ضد بعض الطائرات الأمريكية التي دخلت اجواء البلاد اثناء الحرب مع العراق، ولم يصدر من طهران ما يعكر مزاج واشنطن خلال تلك المرحلة باستثناء المذكرة التي رفعتها حكومة طهران كاحتجاج على إجراء أحدى الطائرات المروحية الأمريكية التي هاجمت بعض سفن خفر السواحل الإيرانية، الأمر الذي دفع واشنطن لإصدار أوامر مشددة تجاه قواتها لعدم تكرار مثل تلك الأعمال، وعلى صعيد آخر شددت واشنطن من مطالبها بضرورة التزام طهران بالحياد تجاه تلك الأزمة، وبادرت الأخيرة لتؤكد للجانب الأمريكي مدى التزامها بذلك الحياد عندما اضطر أحد الرعايا الأمريكان بالعبور من الكويت إلى إيران أثناء الهجوم العراقي، فأمنت طهران إرجاعه إلى بلاده بعد زوال الخطر العراقي عن الكويت[٨٠].

وعلى أية حال، يمكن القول أن الاجتياح العراقي للكويت ساعد إلى حدٍ ما في تصفية الأجواء بين طهران وواشنطن، كما دعمت مهمة مبعوث الأمم المتحدة إلى طهران "بيكو" الذي بذل الجهود بغية الإفراج عن المختطفين في لبنان، ففي هذا الصدد ساعد الاجتياح العراقي

للكويت على تحرير "معتقلي حزب الدعوة السبعة عشر" الذين كانوا محتجزين في الكويت، وتم تأمين وصولهم إلى إيران، لذا زال العامل الرئيس الذي كان عائقاً أمام قضية الرهائن، ولعل عودة "بيكو" في نيسان ١٩٩١ إلى طهران وبدأ المفاوضات من أجل الرهائن لم تكن محض صدفة، فقد مارس "بيكو" ضغوطه الدبلوماسية تجاه طهران بغية التدخل في حل تلك المسألة، ولم يكتف بذلك الحد إذ سافر إلى دمشق والتقى مع السفير الإيراني هناك، ثم أنتقل بعدها إلى بيروت، حيث التقى مع السيد فضل الله، وعن لقائه بالأخير ذكر "بيكو" قائلاً: "على الرغم من أن السيد فضل الله قد أبلغه بدعم الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة لإطلاق سراح الرهائن، إلا أنه لم يكن من صانعي القرارات داخل حزب الله، ومع ذلك فقد أبدى رغبة في التعامل بغية الإفراج عن أولئك الأشخاص"(٨١).

وبمبادرة وتنسيق من الجانب الإيراني، حُدد موعد للقاء مبعوث الأمم المتحدة في ١٠ آب ١٩٩١ مع مختطفي الرهائن في بيروت، وقد أشار "بيكو" لما جرى له قبل ذلك اللقاء في كتابه الموسوم "رجل بلا بندقية" Man Without Gun، قائلاً: "قبل لقائي مع مختطفي الرهائن توجهت إلى السفارة الإيرانية في بيروت، وطلبت من السفير الإيراني هناك أن يرافقني في المهمة التي جئت لأجلها، إلا أنني تفاجأت من الرد، عندما أوضح لي –كلا يا سيد بيكو– فأنا لا أعرف هؤلاء الأشخاص، وعليك أن تتعامل معهم بنفسك"(٨٢).

ويبدو أن "بيكو" التزم تعليمات السفير الإيراني، لذا توجه إلى المكان المحدد للقاء الخاطفين، وقد أشار إلى ذلك اللقاء بالقول: "عندما خرجت من السفارة الإيرانية في بيروت، توجهت إلى المكان الذي اتفقنا عليه، ولم تمض سوى عشر دقائق حتى توقفت سيارة من نوع مرسيدس، ودفعني أحدهم إلى داخلها، ثم انطلقت السيارة مسرعة إلى مكان في جنوب بيروت بعد أن عصبوا عيني، وفي داخل أحدى الغرف التي نقلوني إليها دخل رجلان ملثمان، وبعد الاطمئنان على أنني مبعوث من الأمين العام، أنضم إليهما رجلٌ ثالث ملثم أيضاً، وتميز الأخير بثقته الفائقة في الكلام، وكانت شخصيته توحي بقيادته للمجموعة، وقد عرّف عن نفسه بأنه يُدعى عبد الله، ولكنني أعتقد أنه كان عماد مغنية"(٨٣).

وفي ذلك اللقاء، توصل الطرفان إلى مجموعة من الاتفاقات نصت على إطلاق سراح محتجزي الجانبين، واتفق كذلك على إطلاق سراح أحد المحتجزين ليرافق "بيكو" كبادرة لحسن

نية، ويُدعى "إدوارد تريسي Edward Tracy" وهو أمريكي يذكر أنه جاء إلى لبنان لبيع كتاب الانجيل وقد اختطف هناك(٨٤).

وعلى الرغم من أن تلك الخطوة تبدو صغيرة، إلا انها كانت فاتحة لسلسلة من الخطوات الكبيرة التي أدت في نهاية المطاف للإفراج عن جميع الرهائن المختطفين في لبنان(٨٥)، وبطبيعة الحال لم تكن تلك الأمور بمعزل عن الوسيط الإيراني، ففي تلك المدة بالذات تنقّل "بيكو" بين طهران ونيويورك ودمشق وبيروت، والتقى مراراً وتكراراً مع ظريف وسكوكروفت لتأمين عملية الإفراج عن الرهائن، وقد بذلت طهران أقصى جهودها لدعم تلك المحادثات، التي تكللت بالأخير بسلسلة معقدة من عمليات الإفراج عن المحتجزين في لبنان وإسرائيل(٨٦)، فقد عكست الجولات المكوكية التي قام بها كمال خرازي(٨٧)، إبَّان توليه منصب مندوب بلاده الدائم في الأمم المتحدة بين كل من نيويورك وجنيف وطهران، ما يمكن وصفه بالتجاوب الرسمي الإيراني، فعندما ضغطت إسرائيل من أجل استعادة طيارها المختطف في جنوب لبنان "رون آراد"، ذكر خرازي أن الجماعات الإسلامية تعتزم عدم الإدلاء بأي معلومات عن الاسرى الإسرائيليين إلا بعد استجابة إسرائيل واطلاق سراح المحتجزين اللبنانيين لديها(٨٨) ومنهم الشيخ عبد الكريم عبيد، أحد زعماء حزب الله، والشيخ مصطفى الديراني، مسؤول الأمن في حركة أمل آنذاك(٨٩)، وبعد جهود مضنية تمكن "بيكو" من إنجاز مهمته في ٤ كانون الأول ١٩٩١ وعاد إلى بلاده(٩٠).

وكما ذكرنا سابقاً، يبدو أن إيران قد حققت ما تعهدت به في المحادثات التي جرت بين البلدين، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تف بوعودها السابقة فقد تنصلت عن تلك الوعود التي سبق أن قطعتها لمبعوث الأمم المتحدة وكذلك لأمينها العام عندما عهدت إليه بالوساطة بين الجانبين، الأمر الذي أساء كثيراً للأمين العام ومبعوثه، بوصفهما من مثّلا تلك التعهدات عن الجانب الأمريكي.

وبغية المحاولة لإقناع الإدارة الأمريكية بالتزامها وفق ما تعهدت به، سافر "بيكو" في ٧ نيسان ١٩٩٢ إلى واشنطن، والتقى بمستشار الأمن القومي الأمريكي سكوكروفت، الذي اطلعه بتراجع الرئيس عن التزامه بالتعهدات السابقة، مشيراً في الوقت نفسه إلى بعض الدلائل التي زعم بأنها من صنع رجال طهران، قائلاً: "لم يثبتوا حسن نيتهم لكي نبادلهم بالمثل"، ولم يكتف بذلك الزعم، بل اتهم طهران أيضاً بالاستمرار في انشطتها الإرهابية التي كان يعتقد بأن آخرها تفجير

السفارة الاسرائيلية في بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين في آذار ١٩٩٢، فقد أثيرت الشكوك حول قيام بعض الأشخاص التابعين لطهران بتنفيذ ذلك الهجوم رداً على قتل إسرائيل لأحد قادة حزب الله، ولم يغفل سكوكروفت قضية مقتل ويليام هيغينز William Higgins، التي عدها من الجرائم التي ارتكبها النظام الإيراني خلال تلك المرحلة، وبررّ عزوف إدارة الرئيس بوش عن تنفيذ وعودها إلى أن إيران لم تنته عن ممارسة الأعمال التي تمس حلفاء واشنطن وتهدد مصالحهم في المنطقة(٩١).

ومن خلال ما ذكره مستشار الأمن القومي الأمريكي يتضح أن واشنطن لم تكن لديها النية الصادقة في تطبيق مبدأ الرئيس بوش "في حُسن النية" الذي سبق وأن تطرق إليه أثناء حديثه مع الأمين العام للأمم المتحدة، فضلاً عن أن سكوكروفت عندما عدد جرائم إيران أغفل بأن ذلك الحق مكفول لكل دولة في الرد عند تعرض أمنها للخطر، وهذا الأمر بالذات قد سجله تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحافل بمثل تلك المواقف عندما تتعرض مصالحها للخطر أو يهدد أمنها الإقليمي فيكون ردها قاسياً إزاء ذلك، دون الاكتراث لمبادئ حقوق الإنسان التي تدعيها ظاهرياً.

ومع ذلك فإنَّ نظرة مستشار الأمن القومي توحي بأنها لم تأت عن فراغ، وإنما كان الرجل – كباقي أصحاب القرار في واشنطن– يخشى من تطلعات إيران أو بروزها كقوة إقليمية، إذ كان اعتقاده بأن الأساس المنطقي يقضي بالحفاظ على توازن عراقي تجاه إيران، لذا كان من الرافضين لعزل الرئيس العراقي السابق صدام حسين عن الحكم خلال معركة عاصفة الصحراء عام ١٩٩١(٩٢)، وربما عزز الدعم الإيراني للانتفاضة الشعبية في آذار من ذلك العام مخاوفه بشأن توسع النفوذ الإيراني، كما لا يستبعد أن يكون ذلك السبب في إبعاد إيران عن مؤتمر السلام الذي عقد في مدريد في تشرين الأول ١٩٩١(٩٣)، فقد كتب سكوكروفت بهذا الصدد "لم نكن جاهزين في ذلك الوقت لإشراك إيران في ذلك المؤتمر"(٩٤)، الأمر الذي شكل صفعة قوية لإيران(٩٥)، في الوقت الذي اعتقدت الأخيرة أن فرصتها قد أزفت للقبول بها كقوة إقليمية وإشراكها في صنع القرار في الشرق الأوسط، قضت واشنطن على آمال طهران برفضها توجيه الدعوة إليها، ولعلنا لا نجافِ الحقيقة إذا قلنا بأنَّ إدارة الرئيس بوش قد أطمأنت بعد اطلاق سراح

الرهائن لذا رأت بأنه لم يعد ضرورياً أن تلتزم بالاتفاق مع طهران ما دام زالت مبررات ذلك التعهد.

وفي هذا الإطار، شخّصَ "بيكو" في كتابه السابق الذكر ذلك الاخفاق، عندما أشار إلى "إنَّ مهمة إبلاغ طهران قد اسندت إليه"، فسافر من نيويورك إلى طهران والتقى الرئيس رفسنجاني داخل مكتبه في طهران، ونقل إليه ردود واشنطن، قائلاً: "لقد نكث الأمريكان بوعودهم، وأنهم لن يقوموا بأي بادرة حُسن نية"، فردَّ عليه الرئيس رفسنجاني "لقد تعرضنا للكثير من المخاطر السياسية جرّاء تعاوننا معكم، لم يكن أحد يؤيد ذلك التعاون، أظنك تدرك يا سيد بيكو بأنك تضعني في موقف محرج جداً"، وأضاف رفسنجاني "أعتقد أن من الأفضل لك أن تغادر طهران على وجه السرعة، فما قلته لي قد يبلغ سريعاً مسامع جهات أُخرى فتقرر عدم السماح لك بالرحيل"[٩٦].

وهنا يجدر القول أن عملية الإفراج عن الرهائن على الرغم من الجهود التي بذلها مبعوث الأمم المتحدة، إلا أنه لولا وساطة إيران لما تحقق ذلك الأمر[٩٧]، غير أن واشنطن على ما يبدو بعد أن أستتب لها الأمر، قلبت ظهر المجن لجانب إيران، فلم تف بوعودها التي قطعتها سابقاً لإيران قبل بعثة بيكو، الأمر الذي يعطي الانطباع الحقيقي للسياسة الأمريكية وعدم احترامها للوعود والاتفاقات على نطاق أعلى المستويات، لذا أخذت العلاقات السياسية بين البلدين منحى آخر في أعقاب تلك الأزمة.

ومع ذلك، فإنَّ موقف واشنطن السابق، لم يثنِ إيران عن السعي للعب الدور في المنطقة، لا سيما بعد أن أدرك بعض قادة طهران بأن الوقت قد حان لواشنطن كي تعترف بقدرة إيران والاعتراف بها كقوة إقليمية، وقد أشار إلى هذا الأمر بوضوح علي رضا علوي تابار، وهو إصلاحي إيراني بارز، عندما ذكر قائلاً: "كان الوقت مثالياً بالنسبة لإيران، كي تؤكد على موقعها، لقد كانت الظروف لصالحنا"، كما أكد ذلك القول الرئيس الإيراني رفسنجاني في اعقاب هزيمة العراق أمام أمريكا، عندما أشار بأن "هناك قوة وحيدة فقط يمكن أن توفر السلم والاستقرار في الخليج العربي، وهي قوة إيران"[٩٨]، ولعله من خلال النصين السابقين يمكن أن نستنتج مدى تطلع إيران لبسط النفوذ في المنطقة، وهو أمر يعطي الإجابة الصريحة لموقفها إبان الاجتياح العراقي للكويت وموقفها الحيادي من الحرب على العراق.

لكن تلك الرغبة الإيرانية اصطدمت بسياسة واشنطن ومعارضتها لأن تفسح المجال لإيران ببسط نفوذها في المنطقة، ففي الوقت الذي طرحت فيه نظريتان بخصوص أمن الخليج العربي خلال تلك المرحلة، بعد أن استبعدت دول الخليج العربي العراق وعدم الاعتماد عليه من اجل موازنة إيران في المنطقة سعت كل من سوريا ومصر لأن تحل محل العراق، غير أن طموحات واشنطن كانت أبعد من ذلك لأن استراتيجيتها تدعو لأن تبسط النفوذ في الخليج العربي من خلال ربط دول المنطقة بسلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية، الأمر الذي حصل بالأخير بعد أن عقدت دول المنطقة اتفاقيات أمنية ثنائية مع واشنطن وبذلك تمكنت الأخيرة من إقصاء إيران عن صناعة القرار الإقليمي[٩٩]. الأمر الذي يفسر أبعاد إيران عن مؤتمر مدريد كما ذكرنا سابقاً.

وهنا يمكن العودة إلى نقطة كنت قد أثرتها قبل هذا الطرح، وهي تتعلق بعدم دعوة إيران إلى مؤتمر السلام الذي عقد في مدريد، والذي يمكن التكهن به من خلال التصريحات التي أدلى بها بعض المسؤولين الأمريكيين وكذلك الإسرائيليين، والذين أخفقوا إلى حدٍ ما في تقرير موقف إيران وثقلها من المسألة الفلسطينية، كما كان ينظر إلى إيران على أنها بعيدة الصلة عن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني[١٠٠]، فقد جادل سكوكروفت قائلاً: "لم يكن لدى إيران ما تسهم فيه بكل بساطة، لم تكن تتمتع بنفوذ في أوساط العرب، وبالتالي أنىّ لها المساعدة العملية السلمية"، وفي مقابلة له مع تريتا بارزي، مؤلف كتاب "المصالح المشتركة"، ذكر سكوكروفت "لم نكن جاهزين في ذلك الوقت لإشراك إيران في مؤتمر السلام في مدريد". وكانت تلك النظرة أيضاً بالنسبة لإسرائيل، حيث أشار البعض منهم بأن لدى إيران القليل مما يمكن أن توفره في ذلك الخصوص، وقد شرح دبلوماسي إسرائيلي لدى الأمم المتحدة ذلك الموقف بالقول: "لم يكن لدى إيران صلة بالموضوع، فهي لا تملك تأثيراً في فلسطين، بخلاف مصر والدول العربية الأخرى، ولذلك فإنَّ مشاركتها لم تكن ضرورية"[١٠١]. ومن خلال تلك التصريحات نعتقد بأن المرء لا يجد صعوبة في استنباط المغزى الذي دفع بواشنطن إلى استبعاد إيران عن ذلك المؤتمر، وهو التقليل من نفوذها وتقليص هيبتها في المنطقة.

كما أن بعض صانعي القرار في واشنطن كانوا يعتقدون بأن اشراك إيران في ذلك المؤتمر ربما يؤدي إلى افساد المؤتمر في حال دُعيت إلى حضوره، ومن تلك النظرة يمكن القول بأن

الولايات المتحدة الأمريكية لم ترّ في إيران قوة يُحسب لها حساب في المنطقة، وهذا ربما ينبع من تعالي واشنطن وثقتها بقدرة قواتها العسكرية التي سبق وان نشرتها في الخليج العربي[١٠٢]، وقد شرح كورتزر Kurtzer وهو أحد موظفي البيت الأبيض، ذلك الاعتقاد "كانت تلك المرحلة تعد لحظة بلادنا المصيرية في الشرق الأوسط، حيث كان كل شيء يسير وفقاً لما نشتهي. إيران كانت مشكلة لنا، لكن ماذا يعني ذلك، نحن نملك كل شيء؟"[١٠٣].

أما بالنسبة إلى طهران، فيبدو أن ذلك الأمر قد أثر في قادتها، الذين شعروا بالإخفاق الشديد بعد أن كانوا يأملون بالمشاركة للتأثير في المواقف الإقليمية، فلم يكن المؤتمر بالنسبة لها يخص القضية الفلسطينية فحسب، بل هو لحظة فاصلة في تشكيل النظام الجديد في الشرق الأوسط، وهو النظام الذي أملت طهران بلعب دور فيه يتناسب مع وزنها الجيوسياسي، ويمكن أن يستدل على خيبة أمل طهران من قول هادي نجاد حسينيان، نائب وزير الخارجية آنذاك، عندما وصف ذلك المؤتمر قائلاً: "كان ذلك إهانة لإيران بالتأكيد، ما من شك في ذلك"[١٠٤].

ولعل عدم مشاركة طهران في ذلك المؤتمر يمكن عدها القشة التي قضت على سياسة الانفتاح التي أرادها الرئيس رفسنجاني مع واشنطن، فقد تملّك حكومة طهران شعور بأن التعديلات التي أدخلتها على سياستها لم تنل اعتراف إدارة بوش وتقديرها[١٠٥]، كما عبّر مسعود إسلامي، من وزارة الخارجية الإيرانية عن خيبة آمل الرئيس رفسنجاني بذلك الخصوص قائلاً: "إنَّ الاستعداد للقيام بعمل إيجابي مع أمريكا تلاشى تقريباً، لأنها لم تقابلنا بالمثل، فبصرف النظر عن العمل الإيجابي الذي تقوم به إيران، كان الردّ دائماً المزيد والمزيد من العزلة"[١٠٦].

ومن هنا يمكن الاستنتاج بأن تجاهل واشنطن في مقابلة الإيماءات الإيرانية بإيماءات مماثلة، قوى موقف الرافضين الإيرانيين الذين جادلوا بأن واشنطن لن تتوصل إلى اتفاق مع إيران، وهكذا أخذ موقف الرئيس رفسنجاني وسياسة الانفتاح تقترب من الإنهيار، لا سيما بعد أن أدركت طهران بأن واشنطن لا يمكن أن تسمح لها بأن تؤدي دورها المطلوب في المنطقة، ولا يستبعد أن يكون ذلك التجاهل من قبل واشنطن هو الذي دفع بإيران إلى اتباع سياسة مغايرة كي تثبت وجودها في المنطقة، فقد أشار تابار "دفعت إيران إلى الالتفات نحو الجماعات الفلسطينية واللبنانية التي تشاطر إيران وجهات نظرها"[١٠٧]، ولا يستبعد أن يكون ذلك الأمر هو الذي دفع بإيران لأن تتبنى موقفاً أكثر حدة من إسرائيل، والابتعاد عن الخط القائم على المصالح مع

واشنطن، ولم تدرك الأخيرة خطأها بعدم إشراك إيران في مؤتمر مدريد إلا بعد زمن، عندما أشار "روسRoss" قائلاً: "اعتقد بأنه من المنصف القول بأننا لم ندرس الأمر بتأنٍ، ولو عدنا إلى الماضي، ربما كان يجدر بنا توجيه دعوة إلى إيران واشراكها في ذلك المؤتمر"(١٠٨).

وعلى الرغم من ذلك الجفاء الذي لحق بإيران من جانب الأمريكان، إلا أن هناك بعض الإشارات التي وردت بخصوص محاولة الرئيس الإيراني رفسنجاني بمبادرة أُخرى مستعيناً بالألمان في بداية عام ١٩٩٢، عندما بعث حسين موسويان، السفير الإيراني في ألمانيا، بمذكرة إلى واشنطن تضمنت أربع نقاط شكلت وقتها الخلاف الدائر بين البلدين من وجهة نظر طهران، والنقاط هي: الإرهاب، وعملية السلام في الشرق الأوسط، وأسلحة الدمار الشامل، وحقوق الإنسان، وقد أكد السفير الإيراني أن رئيس حكومته على استعداد لإنشاء مجموعة عمل مشتركة لحل تلك القضايا بوصفها وسيلة لتمهيد الطريق أمام التقارب السياسي بين البلدين، وعن طريق السفارة الألمانية في واشنطن أرسلت تلك المذكرة، لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي الرغبة الإيرانية، حيث أبلغ الألمان نظيرهم الإيراني بأنَّ الأمريكيين ليسوا مهتمين بتلك النقاط(١٠٩).

وبلا شك، فقد ولد الموقف الأمريكي ردود أفعال معاكسة داخل إيران، فقد أعرب حسين موسويان، عن تلك الخطوة قائلاً: "إنَّ ما أقدمت عليه واشنطن يُعد أول خطأ استراتيجي ارتكبته بحق إيران بعد حربها مع العراق"، ولم يقتصر الأمر على موسويان وحده، بل أنتهز بعض المتشددين الإيرانيين تلك الأحداث وتداعياتها، ومنهم محسن رضائي، فاتخذوا منها دليلاً على أن واشنطن لم تكن جادة في نواياها لتعبيد الطريق أمام بناء علاقات متكافئة مع طهران، وذهبوا إلى أبعد من ذلك عندما صرحوا بأنَّ الإدارة الأمريكية باتت تبحث عن عدوٍ جديد بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي لتبرير طموحاتها الإمبريالية، ووجدت في إيران ضالتها المنشودة، ولعلها تفي بذلك الغرض(١١٠).

ويبدو أن إيران لم تنس ذلك الموقف، فعند لقاء وزير خارجية إيران مع "ريتشارد هاس" الذي سبق له أن عمل مع سكوكروفت، في احد المؤتمرات الدولية، ولما دار الحديث بينهما قال الوزير الإيراني: "أجل يا سيد هاس، النوايا الحسنة تولّد نوايا حسنة"(١١١). وفي كلام الوزير الإيراني هذا ألف معنى ومغزى يمثل تهكماً وسخرية من نوايا أمريكا ووعودها.

وقبل أن نغادر هذا العنوان، نود أن نوضح نظرة محمد جواد ظريف، وزير خارجية إيران في الوقت الحالي بخصوص تاريخ العلاقات السياسية بين طهران وواشنطن والعقبات التي واجهتها، من وجهة نظر إيرانية، فعندما وجه إليه أحد الصحفيين سؤالاً بخصوص ما كانوا يتوقعونه من الأمريكان، أجاب ظريف "لم نكن نتوقع شيئاً، ولم نفاوضهم بشكل مباشر، عندما انتُخِب بوش (الأب)، وصلتنا رسائل عن طريق الأمين العام للأمم المتحدة، مفادها أنّنا لو ساعدنا في تحرير المختطفين، فإنَّ الأمريكان سيظهرون حسن النية، كان معنى حسن النية آنذاك، الإفراج عن أموال إيران المجمدة وما شابه ذلك"[١١٢].

وفي تصريح آخر لظريف جاء فيه: "إنَّ العلاقة مع الأمريكيين، ليست واجبة، وفي الوقت نفسه ليست حراماً"، معتقداً بأن الواجب يحتم عليهم بأن تكون مفاوضاتهم مباشرة مع الطرف الأمريكي، وبحسب اعتقاده أيضاً أن الوسطاء الدوليين أو الأشخاص الآخرين لا يتمتعون بالصدق الكافي، ولا يفهمون رؤية إيران الحقيقية بشكل صحيح، لذا فإنَّ الانطباع السائد في إيران أن الوسطاء لا ينقلون رسائلهم إلى الأمريكان بشكل سليم، وبحسب ما ذهب إليه ظريف في هذا المجال، فإنَّ الرسائل التي كانت ترسل للأمريكان تنقل قلق الوسيط وفهمه أو مصالحه، وليس مصالح إيران أو قلقها[١١٣]، وعلى تلك الشاكلة كان الانطباع السائد لدى طهران بخصوص المفاوضات مع واشنطن.

كما أكد ظريف فيما بعد أنه بَحَثَ في مقال له[١١٤]، الأُسس المعرفية للمواجهة بين طهران وواشنطن، توصل فيه إلى نتائج واقعية أثبتت أنَّ من أهم الأسباب التاريخية لأزمة الثقة والمواجهة بين أمريكا وإيران، هي تراكم التصرفات السلبية التي لم تعالج، بدءاً من انقلاب عام ١٩٥٣ إلى وكر الجاسوسية في عام ١٩٧٩، ومن ثم حماية أمريكا للعراق إبان الحرب، والملف النووي، ثم التصورات الخاطئة لا سيما في أمريكا إزاء سلوك إيران، يضاف إلى ذلك سوء التفاهم الناشئ عن التعامل غير المباشر بين الطرفين، والاستنتاج الخاطئ الذي يتبناه كل طرف إزاء الطرف الآخر، وحمله على الضعف كلما أبدا مؤشراً إيجابياً للتعامل مع الطرف الآخر، وهذه هي أهم العناصر التاريخية لعدم الثقة والصراع بين أمريكا وإيران. ولعل الأهم من ذلك، هو سوء الظن، انطلاقاً من النيات والأهداف القصيرة والمتوسطة المدى للطرفين، والتي منعت من تحسن العلاقة أو التقليل من التوتر، حتى في مراحل التعاون القصير، نظراً إلى الأسباب المختلفة،

داخلياً وخارجياً في إيران وأمريكا، فإنَّ النشاطات الإيجابية في بعض المراحل لم تفشل فقط في تحسين العلاقات فحسب، بل تسببت في المزيد من التوتر، مثل السلوك الإيجابي لإيران في حرب العراق ضد الكويت، والمساعدة في تحرير المختطفين الأمريكيين في لبنان، وعوضاً عن تخفيف التوتر، انتجتا سياسة احتواء مزدوجة ضد إيران فيما بعد[١١٥].

وعليه يرى ظريف "إنَّ علاقة إيران وأمريكا بحاجة إلى صيغة جديدة، ونظراً إلى السلوك الأمريكي السابق، يجب أن تكون البداية تغييراً أساسياً في النظرة الأمريكية، وللدخول في تلك المرحلة، على الطرفين تحديد المطالب والقلق والرؤى بالطرف الآخر"[١١٦].

المبحث الثالث: المستجدات الدولية وتداعياتها على سياسة التقارب بين البلدين

أولاً: تفكك الاتحاد السوفيتي وأثره في العلاقات بين طهران وواشنطن ١٩٩٢ – ١٩٩٣

لقد أنهى تفكك الاتحاد السوفيتي في ٣١ كانون الأول ١٩٩١، من الناحية الفعلية ما عرف اصطلاحاً بالحرب الباردة، مع تحول النظام الدولي ثنائي الأقطاب إلى عالم أحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، ومع تصاعد القوى وسقوطها، صيغت تحالفات جديدة وظهرت عداوات جديدة، فمع اختفاء الاتحاد السوفيتي من الحدود الشمالية الإيرانية، شهدت علاقات طهران مع موسكو بعض التحسن التدريجي، في الوقت الذي تملّك إيران الخوف من تزايد قوة واشنطن وقدرتها على المناورة ضد طموحات إيران الإقليمية، ومساعيها بالتقرب من موسكو التي لم تعد خطراً على إيران كالسابق، بل إنها أصبحت خلال تلك المرحلة كشريك وليس كعدو بالنسبة لإيران[١١٧].

لكن على الرغم من صداقة طهران مع موسكو، إلا أن انهيار الاتحاد السوفيتي جلب بعض المخاطر على جبهة إيران الشرقية، فقد ولد ذلك الانهيار فراغاً سياسياً في افغانستان ملأته الفصائل المتحاربة هناك، ولا سيما حركة طالبان التي كانت تكن العداء لإيران، وقد حصلت على الدعم من قبل باكستان، حيث وفّرت طالبان ملاذاً آمناً لتنظيم القاعدة، وكان كل من الأخير وطالبان يمقتون إيران بشدّة، وهي مسألة لم تغفل عنها الولايات المتحدة الأمريكية[١١٨]، فقد زعمت قيادات كلا المجموعتين بأن العالم الإسلامي يواجه ثلاثة أخطار عظيمة: اليهود، والنصارى، والشيعة، ووفق ذلك الاعتقاد الطائفي المقيت كانت القاعدة وطالبان تنظران لإيران بوصفها خطراً على أفكارهما المتطرفة، كما أن إيران هي الأخرى لم تكن بعيدة عن الشعور من

تلك المخاطر، حيث أن كلا التنظيمين كانا يشكلان خطراً عسكرياً وإيديولوجياً عليها، مما دفع بقادتها إلى زيادة الدعم اللوجستي للمقاومة المناوئة لتلك الفصائل طوال مرحلة التسعينات، لا سيما بعد أن اعدمت قوات طالبان أحد عشر دبلوماسياً إيرانياً بمدينة مزار الشريف الواقعة شمال أفغانستان في حادثة كادت أن تؤدي إلى إندلاع حرب بين إيران وأفغانستان[١١٩].

ويبدو أن بعض المسؤولين الإيرانيين الذين دعموا تعاوناً تكتيكياً مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن القاعدة وأفغانستان وكانوا مهتمين بتعاون أوسع نطاقاً، فإنَّ السياسة الأمريكية بدت وكأنها تعرض القليل مقابل مثل ذلك التعاون، بل بدت وكأنها لا تقود نحو حوار استراتيجي أكثر من ذي قبل، وكانت وجهة النظر الإيرانية أن السياسة الأمريكية لا تقدم لها مقابلاً مناسباً في ذلك الصدد.

وعلى الرغم من ذلك، فإنَّه مع زوال الاتحاد السوفيتي واختفاء خطره عن إيران، برز الخطر الأمريكي على نحو ينذر بالشؤم، فقد باتت الولايات المتحدة الأمريكية قوة رئيسة في مياه الخليج العربي، حيث أشار إلى ذلك الخطر محمد رضا طاجيك، وهو مستشار الرئيس الإيراني في عهد محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥، قائلاً: "تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تصوير إيران على أنها أكبر خطر على الدول العربية حتى من إسرائيل، كما باعت واشنطن كميات كبيرة من السلاح لدول المنطقة، وأصبحت متنفذة في الخليج العربي، وفي المحصلة النهائية، باتت بلادنا معرضة لخطر القوات الأمريكية مباشرة"[١٢٠]، لذا نجد أن إيران أخذت تسعى من أجل إعادة وتطوير برنامجها التسليحي، الذي عُدَّ وفقاً لبعض الباحثين الأجانب المختصين بالشأن الإيراني[١٢١] "إنه نظام تسليحي دفاعي متواضع، ولا تزيد كلفته عن عُشْر ما كان ينفقه الشاه على الأسلحة في عقد السبعينات من القرن العشرين"[١٢٢]، ولا يستبعد ان يكون ذلك البرنامج التسليحي هو ردٌّ على المخاطر المحدقة بإيران جراء الوجود الأمريكي في مياه الخليج العربي.

وعلى صعيد أخر، كانت بعض الأوساط الإيرانية ترى في العراق بأنه الخطر الأكبر على المصالح الإقليمية لإيران في المنطقة، على الرغم مما اعتراه من ضعف شديد بعد انكساره أمام القوات الأمريكية، حيث اعتقدت بعض القوى الإيرانية بأن العراق هو البلد الإقليمي الوحيد القادر على تهديد سلامة الأراضي الإيرانية، ولعل أبرز دليل على ذلك ما ذكره محمد جواد ظريف، الذي ترأس الوفد الإيراني في المفاوضات التي جرت مع العراق في المرحلة التي تلت الحرب، ووزير

خارجية إيران فيما بعد، قائلاً: "لم يسبق أن شعرت بالثقة بأن العراق سيفوت الفرصة لتدمير إيران، وقد قدّمَ قادته الكثير من الأسباب لزيادة اعتقادي بذلك"، ولعل التأثير النفسي للحرب التي استمرت ثمان سنوات، وبقاء صدام حسين في الحكم لم يترك ببساطة لإيران خياراً سوى التركيز على العراق بوصفه خطراً عسكرياً يهدد حدود إيران من جهة الغرب، ولعل ما أشار إليه نائب وزير الخارجية الإيراني محمود وازي لم يخلُ من فراغ، عندما وصف ذلك الأمر بالقول: "لقد عرفنا أنه طالما بقي صدام في السلطة، سيبذل كل ما في وسعه للأخذ بالثأر من إيران"(١٢٣).

ولا يستبعد ان تكون طهران قد راودها ذلك الاعتقاد طوال تلك المرحلة، لا سيما أن العراق لم يعتبر من الحرب الطويلة التي خاضها مع إيران آنذاك، فخاض حرباً أخرى بعد عامين ونيف مع الكويت ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية. ولم تكن قضية إنهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه لها التأثير الوحيد على مسار العلاقات بين طهران وواشنطن، بل كان للتأثير الإسرائيلي أثره في تداعيات التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران.

ثانياً: الأمن القومي الإسرائيلي في ظل محاولات التقارب الأمريكي – الإيراني

من خلال مراجعة أوضاع إيران خلال الحرب مع العراق، أكد العديد من المختصين بأن إيران كانت تعاني من الصواريخ الباليستية كالتي كان العراق يستخدمها ضدها، والتي كانت تصيب أهدافها بدقة، فضلاً عن صاروخ سكود الذي ألحق بالمدن الإيرانية الخراب والدمار، لذا توجهت أنظار القادة الإيرانيين بعد الحرب إلى تطوير صواريخهم التي زعموا بأنها دفاعية وليست هجومية، لذا اخذت إيران بتطوير صاروخ باليستي بناءً على تصاميم الصاروخ الكوري الشمالي من نوع (نو دونغ –1) الذي اطلقوا عليه اسم صاروخ شهاب 3، وقد كان مداه ١٥٠٠ كم، وهذا يعني أن بإمكان إيران ان تطال إسرائيل وفق مدى ذلك الصاروخ، لكن على الرغم من ذلك، فقد اصرّت طهران على التأكيد في أكثر من مناسبة بأن سياستها دفاعية، وربما هذا الأمر ينطبق – في الوقت الحاضر – على حد قول محمود ساريول غلام، مساعد مستشار الأمن القومي الإيراني حسن روحاني "إنَّ التصور السائد هو انه بالنظر إلى عدم تمتع إيران بشركاء أمنيين، فإنه يتعين عليها الدفاع عن نفسها بنفسها"(١٢٤).

وعليه يمكن القول بأنه بعد حرب الثمان سنوات لا يوجد لدى إيران أية استراتيجية هجومية تجاه أي بلد، فعلى ما يبدو كانت استراتيجيتها دفاعية في أغلب الأحيان، لأن الكلفة السياسية

والاقتصادية والاجتماعية لأي حرب مهما كانت دوافعها معروفة جيداً لدى السياسيين الإيرانيين، لذلك فإنَّ استراتيجية إيران ظلت منذ ذلك الحين تتبع الأسلوب الدفاعي دائماً.

وعلى العموم، فإنَّ بعض التكهنات من أن البرنامج الصاروخي الإيراني سيجعل من إسرائيل في متناول إيران في نهاية المطاف، إلا أن طهران واصلت من خلال قنواتها المتعددة إلى عد إسرائيل بأنها لا تشكل خطراً عليها، وأنها عدو بعيد في أسوأ الأحوال، أضف إلى ذلك، إن قادة طهران على ما يبدو لا يساورهم أي قلق من النوايا العسكرية الإسرائيلية، حتى في ظل تنامي القدرات العسكرية للأخيرة، ولعل هذا الأمر يمكن أن نتلمسه في قول أحد المفكرين الإيرانيين الذي أشار إلى "إنَّ هناك الكثير من الكلام الموجه ضد إسرائيل، ولكن إيران لا ترى في إسرائيل خطراً في الواقع"[١٢٥]. كما يمكن أن نلمس ذلك في قول أمير مهيبيان، المحرر السياسي في صحيفة "رسالت" الإيرانية عندما كتب "لم نشعر بوجود خطر عظيم نابع من إسرائيل، ولكنها أحست بوجود خطر نابع منّا لأن وضعنا قد تحسّن..."[١٢٦].

ولعلنا لا نبتعد عن الواقع إذا قلنا بأن معاناة إيران خلال الحرب مع العراق، دفعها لتوجيه أنظارها صوب الخليج العربي وبحر قزوين بوصفهما البيئة الأمنية لها، وهذا بلا شك نابع من الإجراءات التي ادخلتها طهران على طموحاتها السياسية بعد الحرب مع العراق[١٢٧]، وإذا ثبت لدينا ذلك الأمر، فإنه بالأخير سيضع إسرائيل خارج تعريف إيران الخاص بدائرة نفوذها، ولعل أقرب مفهوم إلى ما ذهبنا إليه تصريح محمد جواد ظريف عندما أشار إلى ذلك الأمر بالقول: "أنا أتتبع كل تصريح يدلي به الزعيم العراقي، وأنا أتتبع كل تصريح يدلي به مسؤول أمريكي، لأنني اعتبرهم ضمن نطاق بيئتنا الأمنية القومية، أنا لا أرى بالضرورة إسرائيل ضمن بيئتنا الأمنية القومية"[١٢٨]. وفي هذا القول دلالة واضحة على أن إيران لا ترى في إسرائيل خطراً على امنها القومي، إذا ما استثنينا مصالحها في أراضي حلفائها لا سيما في سوريا ولبنان.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن إسرائيل لم تعد خطراً عسكرياً على إيران بقدر ما هي خطر سياسي على مصالحها ونفوذها في المنطقة، وفي ذلك يقول علي رضا علوي تابار، وهو إصلاحي إيراني بارز، "لطالما اعتبرنا أن إسرائيل دولة تسعى إلى الإضرار بموقف إيران، وبعد إنهيار الاتحاد السوفيتي شعر العديد أن إسرائيل ستسعى إلى بناء قاعدة لها في جمهوريات آسيا

الوسطى الجديدة ضد إيران، في البداية خشيت طهران من أن تلعب أرمينيا ذلك الدور، ولكن الخوف بات من أذربيجان"[١٢٩].

لكن ذلك القول لا يستبعد توجسات إيران وخشيتها من تحركات إسرائيل لطالما اعتقد البعض من القادة الإيرانيين بأن اللعبة التي كانت تمارسها إسرائيل في دول آسيا الوسطى، والتي كانت تهدف من خلالها إلى منع إيران من توسيع نفوذها شمالاً، يعني ذلك الأمر بأن إسرائيل تريد زيادة رهاناتها من خلال تلك المساعي.

وعلى الرغم من جميع تلك التصريحات التي أدلى بها ممثلو إيران، إلا أن إسرائيل ظلت تتظاهر بخشيتها من قوة إيران ودعمها لبعض حلفائها في لبنان، وزعمت بأن إيران تسعى إلى الإضرار بمصالح إسرائيل وتعريض أمنها القومي للخطر، من خلال تحريض بعض الفصائل الموالية لها في جنوب لبنان، لذا نجدها غالباً ما تحرض القادة الأمريكيين لفرض المزيد من العقوبات على إيران بغية تحجيمها، وهذا الأمر يعكس بطبيعة الحال الإجراءات المتخذة إزاء إيران بغية عزلها دولياً، وهو ما رسم ملامح السياسة الأمريكية والإسرائيلية تجاه إيران طوال تلك المرحلة.

الخاتمة

من الواضح أن العلاقات الأمريكية – الإيرانية مثقلة بتركة تاريخية ثقيلة، جعلت من الصعب على الطرفين أن ينظر كلاهما إلى الأخر عبر منظور المصلحة الذاتية الوطنية، وأن يواجها ويسويا القضايا التي تعترض ذلك الطريق. فبالنسبة إلى البعض من القادة الأمريكيين، فإنَّ إيران تُعد دولة معادية لواشنطن منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وذكريات أزمة الرهائن الأمريكان في تشرين الثاني ١٩٧٩ ما زالت تترك أثرها في الرؤية الأمريكية للنظام السياسي في إيران، ويقترن بتلك المعاداة الأيديولوجية لواشنطن النظرة السائدة بأن إيران مستعدة لاستخدام وسائل غير شرعية، لتنفيذ مخططاتها ضد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج العربي.

إنَّ العلاقات الأمريكية – الإيرانية ظلت حبيسة الصعوبات التي شكلت منهجية كل واحد من الطرفين إزاء الطرف الآخر منذ الثورة الإسلامية الإيرانية، وفي حال عدم بذل جهود جدية

حثيثة للخروج من ذلك الطريق، وانتهاج منهجية أكثر استراتيجية، فإنَّ العلاقات السياسية بين البلدين ربما تشهد انحرافاً خطيراً في قادم الأيام.

لطالما نظرت واشنطن إلى معارضة طهران لجهود "صنع السلام العربي – الإسرائيلي" ومعارضتها لوجود القوات الأمريكية في منطقة الخليج العربي، على أنها من الأمور المزعزعة للاستقرار في تلك المنطقة، وهذا الأمر بطبيعة الحال شكّل عائقاً إضافياً أمام تحسين العلاقات بين البلدين.

ومن الجانب الأخر، فإنَّ إيران تمتلك هي الأخرى بعض القوائم الخاصة بها للأمور التي تنتقدها في السياسة الأمريكية تجاهها، ولعل في مقدمتها دور الاستخبارات الأمريكية في الإطاحة بحكومة الدكتور مصدق في عام ١٩٥٣، ودعمها للشاه طوال ستينات وسبعينات القرن المنصرم، ومعارضتها للحركة الاجتماعية التي أطاحت بنظام الشاه في عام ١٩٧٩، إن مثل تلك الأمور جعلت من حكام طهران، على اختلاف مشاربهم السياسية، يشكُّون في النوايا الأمريكية إزاء بلدهم، ومما عزز تلك الشكوك لديهم تجربة الثمانينات عندما قدمت الإدارة الأمريكية دعماً سياسياً ولوجستياً واستخباراتياً لنظام صدام حسين طوال حربه مع إيران، كما أن البعض في إيران ينظرون إلى العقوبات الأمريكية على إيران بوصفها إسهاماً في المتاعب الاقتصادية التي تشهدها بلادهم.

وقد اتضح بأن الرئيس الإيراني أكبر علي هاشمي رفسنجاني قد اتبع سياسة براغماتية هدفت لإعادة النظر في سياسة إيران الخارجية وتوجهاتها الايديولوجية، وخصوصاً فيما تعلق بقضية اختطاف الرهائن الأمريكان في لبنان، لذا وضع نصب عينه إعادة بناء الاقتصاد الإيراني الذي تأثر جراء الحرب مع العراق، كما أكد على ضرورة تعديل النهج التقليدي في سياسة إيران الخارجية وعدم المغامرة في الساحة الدولية، وبناءً على ذلك التوجه الجديد في السياسة الإيرانية كانت لبنان إحدى المفاصل الرئيسة التي كان يجب أن تتغير فيها سياسة إيران الخارجية، ومن ذلك المنطلق عُدَّ حل أزمة الرهائن في لبنان مفتاحاً لتحسين العلاقات بين البلدين كما كان يأمل من ذلك.

وأخيراً يمكن القول فيما يتعلق بالانفتاح على واشنطن وبناء العلاقات السياسية والمصالح المشتركة مع إيران، بأنه توجد هناك ثلاث مدارس فكرية داخل الوسط الإيراني فيما يتعلق

بالعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعتقد المدرسة الفكرية الأولى التي ينتمي إليها آية الله علي خامنئي "أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تتخلى عن سياستها القائمة على الهيمنة، ونتيجة لذلك فإن جمهورية إيران الإسلامية ترفض تلك الهيمنة، وتعتقد أن الهدف الاستراتيجي لواشنطن هو اسقاط النظام القائم في إيران أو إيجاد البديل له"، وبسبب عدم الثقة العميق تجاه واشنطن، فإن دعاة هذه المدرسة ينظرون بمنتهى الريبة إلى أية جهود ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن هذا الأمر لا يعني الرفض القاطع للانفراج في العلاقات بين البلدين.

أما المدرسة الفكرية الثانية فقد مثلها الراديكاليون، الذين أكدوا بأن هناك عداءً متأصلاً بين إيران والغرب، معتقدين في الوقت نفسه بأن الطريق إلى النجاح يكمن في المقاومة، حتى تضطر واشنطن للاعتراف بإيران وتحترم هويتها، ومن وجهة نظرهم فإن التفاوض مع واشنطن يعني القبول بالهزيمة، لذا يعتبرون هذا الأمر خطاً أحمر لا يمكن اجتيازه. والانكى من ذلك اعتقادهم بأن محاولات واشنطن لفتح قنوات للتفاوض مع طهران هو لكسر شوكة إيران بإعطاء انطباع للحركات الإسلامية في العالم الإسلامي من خلال التفاوض مع إيران، بأن الأخيرة حليفكم الاستراتيجي والأيديولوجي تتحاور مع الولايات المتحدة الأمريكية –بعد سنوات من المقاومة– لذا فإنه ليس هناك خيار آخر غير الجلوس مع واشنطن والتحدث معها؟

في حين مثلت المدرسة الفكرية الثالثة المعسكر المعتدل، ومن أبرز رموزها الرئيس السابق رفسنجاني، ورواد تلك المدرسة يتفقون مع فكرة أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تغيير النظام إذا استطاعت إلى ذلك سبيلا، ومع ذلك فإنهم يعتقدون وجود مصالح مشتركة كثيرة اقتصادياً وسياسياً، وأن تلك المصالح المتبادلة تعاني من العراقيل نتيجة للعلاقات العدائية بين البلدين. وعلى سبيل المثال فهم يرون أن الجهاديين والمتطرفين يمثلون عدواً مشتركاً وخطيراً لكل من طهران وواشنطن وحلفائهما في المنطقة، لذا ينبغي أن يتم التعاون من أجل استئصالهم أو على الأقل احتوائهم. وقد اعتقد أنصار هذه المدرسة أيضاً بأنه من خلال المفاوضات الجادة والمشاركة، فمن الممكن بالفعل الاستفادة بتفعيل المصالح المشتركة، وإعادة تشكيل موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه النظام الإيراني.

وعلى مدى السنوات الـ ٣٢ الماضية – أي منذ وفاة آية الله الخميني – تأرجحت مواقف المدرستين (الأولى والثالثة) بين التعاون والرفض، بينما بقي انصار المدرسة الثانية يسعون دون كلل لمنع أي محادثات مع واشنطن، وأية فكرة لتحسين العلاقات بين البلدين نعتقد بأنه على واشنطن أن تجتاز تلك العقبات في الداخل الإيراني.

هوامش البحث

(١) هي منظمة ذات جناح عسكري، تبنت العديد من العملية ضد القوات الأمريكية والإسرائيلية داخل لبنان وخارجه. للمزيد من التفاصيل. ينظر:

Richard N. Haass, War of Necessity, War of Choice: A Memoir of Two Iraq Wars, (New York: Simon and Schuster, 2009), P. 33-35.

(2) Magnus Ranstorp, Hizb' Allah in Lebanon, St. Martin's Press, New York, 1997, Pp. 184-185.

(٣) مسعود أسد اللهي، الإسلاميون في مجتمع تعددي: حزب الله في لبنان نموذجاً، ترجمة دلال عباس، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤)، ص٢٦٠-٢٦١؛ Michael Axworthy, Op. Cit., P. 25.

(٤) فنست هوزيل، في سر الرؤساء، تعريب: المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، (بيروت: ٢٠١١)، ص١٢٥؛

Ronen Bergman, The secret war with Iran: the 30-year clandestine struggle against the world's most dangerous terrorist power, New York, 2008, P. 90.

(٥) عماد مغنّية: ولد في قرية طيردبا في جنوب لبنان بتاريخ ٧ كانون الأول ١٩٦٢، ثم انتقل مع عائلتهُ إلى الضاحية في جنوب بيروت، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في الضاحية، التحق بصفوف حركة فتح التي اتخذت من بيروت مقراً لها، ومن ثم أصبح من أبرز القياديين في حزب الله اللبناني، زعمت واشنطن بأن الرجل كان متورطاً في التفجيرات التي طالت السفارة الأمريكية في بيروت عام ١٩٨٣، وكذلك بتفجير السفارة العراقية في بيروت، كما اتهم باختطاف الطائرة "تي دبليو أي" في عام ١٩٨٥، والتي راح ضحيتها أحد ضباط البحرية الأمريكية. اغتيل عماد مغنية بحادث تفجير سيارته في دمشق بتاريخ ١٢ شباط ٢٠٠٨. ينظر:

Ronen Bergman, Op. Cit., P. 69.

(6) David Crist, The Twilight War: The Secret History of America's Thirty-Year Conflict with Iran, New York 2012, P. 401.

(٧) مصطفى الديراني: ولد في جنوب لبنان بحدود عام ١٩٥١، وانتمى فيما بعد إلى حركة أمل وشغل منصب "رئيس الأمن" فيها، وكانت له اتصالات موسعة مع إيران في عام ١٩٨٧، لكنه اعتزل الحركة فيما بعد

وأنشأ منظمته الخاصة التي عرفت باسم "أفواج المقاومة المؤمنة"، وفي أيار ١٩٩٤ اختطف من قبل القوات الإسرائيلية ولم يطلق سراحه إلا في عام ٢٠٠٤.

(8) Webster G. Tarpiey &Anton Chaitkin, Op. Cit., P.529.

(٩) جورج بوش: ولد في ١٢ حزيران ١٩٢٤ بولاية ماساتشوستس الأمريكية، وتولى تعليمه الأساس هناك، كان عضواً في الحزب الجمهوري، وشغل العديد من المناصب الحكومية منها عضواً في الكونغرس الأمريكي ثم مديراً للمخابرات المركزية ثم سفيراً، وبعدها نائب الرئيس في عهد إدارة رونالد ريغان للمدة ١٩٨١ – ١٩٨٩، انتخب جورج بوش الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية للمدة ١٩٨٩ – ١٩٩٣. توفي بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٨. للمزيد من التفاصيل عن حياته ونشاطه السياسي. يمكن الرجوع إلى:

Webster G. Tarpiey &Anton Chaitkin, George Bush: The Unauthorized Biography, New York, 1999.

(١٠) نقلاً عن: محمد مهدي راجي، سعادة السفير محمد جواد ظريف، تعريب: محمد العطار، (بيروت: مركز أوال للدراسات والتوثيق، ٢٠١٧)، ص١٣٤.

والتبس الأمر لدى البعض عندما أشار بأن الرئيس الإيراني أكبر علي هاشمي رفسنجاني هو من أطلق ذلك المبدأ. يراجع: جواد علي كسار، محمد جواد ظريف –إيران والملفات الكبرى، (بغداد: دار الرواق للنشر والتوزيع، ٢٠٢١)، ص١٧٣.

(11) David Crist, Op. Cit., P. 399.

(12) David Crist, Op. Cit., P. 402.

(١٣) أية الله روح الله الخميني: هو روح الله مصطفى الخميني، ولد في ٢١ أيلول ١٩٠٢ في منطقة خُمين، جنوب طهران، ودرس فيها حتى سن التاسعة عشرة، ليلتحق عام ١٩٢١ بالحوزة العلمية في مدينة آراك، انتقل بعدها إلى قم التي درس فيها مختلف العلوم. زاول التدريس منذ عام ١٩٢٩، وبدأ نشاطه السياسي عام ١٩٤٣ عندما نشر كتابه "كشف الأسرار" الذي فضح فيه جرائم رضا شاه، لينطلق في نضاله العلني ضدّ الشاه محمد رضا في عام ١٩٦٢، حينما وقف بقوة ضد لائحة مجالس الأقاليم، وبعد مهاجمة المدرسة الفيضية عام ١٩٦٣، أعتقل ونفي إلى تركيا ثم إلى العراق حتى عام ١٩٧٨ لينقل بعدها إلى فرنسا، عاد إلى إيران في ١شباط ١٩٧٩ ليتولى قيادتها الدينية والسياسية. توفي بتاريخ ٣ حزيران ١٩٨٩. للمزيد. ينظر: مركز باء للدراسات، الإمام يقود الثورة " دروس من الحياة السياسية للإمام الخميني ١٩٦٣–١٩٨٩، د. م ، د. ت؛ نعيم قاسم، الإمام الخميني الأصالة والتجديد، منشورات دار المحجة البيضاء، بيروت ٢٠١١.

(١٤) أكبر علي هاشمي رفسنجاني: ولد في عام ١٩٣٤ في قرية نوق التابعة لمدينة رفسنجان في محافظة كرمان الواقعة جنوب شرق إيران، ودرس في الحوزة العلمية في مدينة قم، وتتلمذ على يد آية الله البروجردي وآية الله كلبايكاني، وآية الله الخميني، عُرف بنشاطه ضد الحكم البهلوي واعتقل لمرات عديدة، ويعد من مؤسسي الحزب الجمهوري الإسلامي، عين وزيراً للداخلية وترأس لثلاث دورات متتالية رئاسة مجلس الشورى

الإسلامي، كما تولى عضوية مجلس الثورة الثقافية وأصبح نائباً للقائد الأعلى للقوات المسلحة خلال الحرب العراقية – الإيرانية، تولى رفسنجاني رئاسة الجمهورية في إيران لدورتين متتاليتين للمدة ١٩٨٩– ١٩٩٧ توفي بتاريخ ٨ كانون الثاني ٢٠١٧. ينظر: شاكر كسرائي، إيران الأحزاب والشخصيات السياسية ١٨٩٠ – ٢٠١٣، (رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٤)، ص٢٢٢–٢٢٤؛ محسن ميلاني، سياسة إيران في الخليج: من المثالية والمواجهة إلى البراجماتية والاعتدال، جزء من مقال في: جمال سند السويدي، إيران والخليج البحث عن الاستقرار، ط٢، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨)، ص١٢٨.

(15) Penelope Kinch, The US–Iran Relationship: The Impact of Political Identity on Foreign Policy, New York, 2016, P. 54.

(16) Michael Axworthy, Principles and Debates in Iranian Foreign Policy , in book: Iran, Institute of Mediterranean and Oriental Cultures Polish Academy of Sciences, Studies on Cultures and Societies, Vol. 29, No. 4, Warszawa 2014, P. 25.

(17) Greg Ryan, US Foreign Policy towards China, Cuba and Iran: The Politics of Recognition, New York, 2018, P. 105.

(18) Quoted in: Michael Axworthy, Op. Cit., P. 26.

(١٩) وهو مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد إدارة الرئيس رونالد ريغان والرئيس جورج بوش الأب.

(20) David Crist, Op. Cit., P. 399.

(21) Michael R. Gordon and Bernard E. Trainor, The Generals' War: The Inside Story of the Conflict in the Gulf, New York, Brown,1995, P. 10; David Crist, Op. Cit., P. 399.

(٢٢) خافيير دي كويلار: ولد في بيرو بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٢٠، الأمين العام للأمم المتحدة ١ كانون الثاني ١٩٨٢ – ٣١ كانون الأول ١٩٩١، ثم انتخب رئيساً لبلاده ٢٢ تشرين الثاني ٢٠٠٠ – ٢٨ تموز ٢٠٠١، وأصبح سفيراً لبلاد في باريس عام ٢٠٠٤. ينظر: عكاب يوسف الركابي وحيدر علي خلف العكيلي، ريغان وإيران– سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الثورة الإيرانية ١٩٨١ – ١٩٨٩، (بغداد: دار عدنان للطباعة والنشر، ٢٠٢٠)، ص٤١٥.

(23) George H. W. Bush, Presidential Daily Diary, entries for February 4 and February 5, 1990, Bush Presidential Records, Bush Presidential Library, College Station, Texas, White House Office of Appointments and Scheduling, Box 29; George Lardner, “Bush Took Bogus Call on Hostages,” Washington Post, March 9, 1990.

(٢٤) وقع الحادث بتاريخ ٢١ كانون الأول ١٩٨٨ فوق قرية لوكربي، الواقعة في مدينة دمفريز وغالواي الاسكتلندية غربي بريطانيا، واتهم بعض الأشخاص الليبيين بتدبير ذلك الحادث. وقد أدى ذلك إلى مقتل جميع ركاب الطائرة البالغ عددهم ٢٥٩ شخصاً، فضلاً عن ١١ شخص من سكان القرية التي تحطمت فيها الطائرة المنكوبة. ينظر:

BBC: News, Colonel Gaddafi 'ordered Lockerbie bombing', 23 February 2011.

(٢٥) منهم بنيامين غيلمان، وكذلك الجنرال جورج كريست الذي اتهم إيران وتورطها في تفجير الطائرة "بان آم".

(26) David Crist, Op. Cit., P. 403.

(٢٧) وهو أستاذ بكلية إدوارد بلوستين للتخطيط والسياسة العامة بجامعة روتجرز، وعضو مشارك أول بجامعة أكسفورد البريطانية، ورئيس المجلس الأمريكي الإيراني هناك.

(٢٨) يعتقد البعض أنه باستثناء عمان فإنها تعتقد بأن الانفراج في العلاقات السياسية بين طهران وواشنطن من شأنه أن يخدم المصالح المشتركة لجميع بلدان المنطقة. ينظر: حسين موسويان، شكل ومستقبل التقارب الإيراني – الأمريكي: مستقبل العلاقات الأمريكية – الإيرانية، بحث ضمن كتاب: التقارب الإيراني – الأمريكي: مستقبل الدور الإيراني، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٤)، ص٥٤.

(29) Hooshang Amirahmadi, Iran-U.S. Relations: Learning from Experience, Marching toward Reconciliation, in book: Iran, Institute of Mediterranean and Oriental Cultures Polish Academy of Sciences, Studies on Cultures and Societies, Vol. 29, No. 4, Warszawa 2014, P. 10.

(30) Michael Axworthy, Op. Cit., P. 26.

(31) Quoted in: David Crist, Op. Cit., Pp. 401.

(32) Ibid.

(٣٣) محمد جواد ظريف: عمل للمدة ١٩٨٩ – ١٩٩٢ كنائب مندوب إيران لدى الأمم المتحدة، ومن ثم مستشار لوزير الخارجية، وبعدها وزيراً للخارجية منذ عام ٢٠١٣ حتى كتابة هذه السطور، وقد شرح دبلوماسيته بأسلوبه الخاص، إذ أختصر الدبلوماسية كلها في تغريدة له على تويتر، نشرها بعد ساعات من وصوله إلى طهران في أعقاب إنجاز الاتفاق النووي في عام ٢٠٠٥ "إنَّ فن الدبلوماسي يكمن في أن يخفي دهاءه كله خلف ابتسامته". ينظر: محمد مهدي راجي، المصدر السابق، ص٩ ، ص١٣٩؛ شاكر كسرائي، المصدر السابق، ص٢٥٧.

(٣٤) محمد مهدي راجي، المصدر السابق، ص١٣٢.

(35) David Crist, Op. Cit., P. 402.

(٣٦) هي جزيرة في الولايات المتحدة في نيويورك. تمتد من أقصى شمال شرق ميناء نيويورك إلى المحيط الأطلسي، تبلغ مساحتها قرابة ٣,٦٢٩ كم٢ .

(37) Ibid, P.402.

(٣٨) جياندو مينيكو بيكو: سياسي ودبلوماسي محنك، من أصل إيطالي، أنضم إلى الأمم المتحدة في عام ١٩٧٣ وترقى ليصبح أحد كبار مساعدي الأمين العام خافيير بيريز دي كويلار، وقد لعب دوراً مركزياً في التفاوض بشأن الانسحاب السوفيتي من أفغانستان، وكذلك أسهم بدور كبير في نهاية الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، وأيضاً إطلاق سراح الرهائن الأمريكان في لبنان، له علاقات مع بعض الشخصيات في طهران، وقد زار الأخيرة لأول مرة في عام ١٩٨٣، ونال أعجاب بعض الساسة الإيرانيين. وصفه الأمين العام للأمم المتحدة دي كويلار بأنه "جندي أكثر منه دبلوماسي". ينظر:

Giandomenico Picco, Man Without a Gun: One Diplomat's Secret Struggle to Free the Hostages, Fight Terrorism, and End a War, Crown; 1st ed edition 1999, P. 157.

(39) David Crist, Op. Cit., P. 402.

(40) Michael Axworthy, Op. Cit., P. 26.

(41) Ibid, P. 26.

(42) David Crist, Op. Cit., P. 402.

(43) Ibid, P. 402.

(٤٤) وهي قضية تزويد إيران بالسلاح من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق بعض الوسطاء في عهد الرئيس رونالد ريغان بين عامي ١٩٨٥ – ١٩٨٦. وفي المقابل، استخدمت واشنطن أموال تلك الصفقة وأرباحها في تمويل سري لحركة معارضة الثورة المعروفة بـ"الكونترا" التي كانت تحارب للإطاحة بالحكومة اليسارية وحزب "ساندينيستا" الذي كان يحكم نيكاراغوا آنذاك الذي حظي بدعم من الاتحاد السوفياتي وكوبا وقتها. للتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى: عكاب يوسف الركابي وحيدر علي خلف العكيلي، المصدر السابق، ص٣٣١ – ٣٦٩؛

Jonathan Marshall, Peter Dale Scott, and Jane Hunter, The Iran-Contra Connection: Secret Teams and Covert Operations in The Reagan Era, New Jersey, April 1987, Pp. 83 – 125.

(45) Ibid, P. 402.

(46) Ibid, P. 402.

(٤٧) وفي أحدى اللقاءات أكد محمد جواد ظريف بأن المختطفين لم يكونوا من حزب الله، بل كانوا من فصائل أخرى. ينظر: محمد مهدي راجي، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٤٨) بحسب ما اشارت إليه التقارير الأمريكية عن تلك المرحلة أثبتت أن الجهة التي كانت معنية بخطف الرعايا الأجانب في لبنان معروفة من قبل المخابرات الأمريكية.

(٤٩) أشار البعض إلى أن إيران حصلت على معلومات تفيد بوجود تعاون استخباراتي بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية عن طريق عميل مزدوج في المخابرات العراقية.

(50) David Crist, Op. Cit., P. 403.

(51) Ibid, P. 403.

(52) Webster G. Tarpiey &Anton Chaitkin, P. 490.

(53) Greg Ryan, Op. Cit., P.107.

(٥٤) نقلاً عن: نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢)، ص٢٢٧.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٥٦) علي أكبر ولايتي: ولد في عام ١٩٤٥ في طهران، حصل على شهادة الطب العام وتخصص في الأطفال، كما حصل على اختصاص أمراض العفونة لدى الأطفال من جامعة هوبكينز الأمريكية، عمل قبل الثورة الإيرانية في الجامعة الطبية في إيران وعمل تدريسياً في جامعة طهران، وتولى بعد الثورة منصب معاون وزير الصحة، ثم عضواً في البرلمان، وبعدها وزيراً للخارجية لمدة ١٦ عاماً، كما تولى الأمانة العامة للمجمع العالمي لأهل البيت وعضوية المجلس العلى للثورة الثقافية وشغل منصب رئيس مركز البحوث الاستراتيجية في عهد رفسنجاني، فضلاً عن منصب مستشار مرشد الجمهورية الإسلامية للشؤون الدولية. ترشح للانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٣ ولم يفز. ينظر: شاكر كسرائي، المصدر السابق، ص٣٢٨.

(٥٧) نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص٢٢٩.

(58) Hooshang Amirahmadi, Op. Cit., P. 18.

(٥٩) نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص٢٢٩-٢٣٠.

(60) Hooshang Amirahmadi, Op. Cit., P. 18.

(٦١) فيليس بينس، محاولة لفهم الأزمة الأمريكية الإيرانية، تعريب عواطف شلبي، مراجعة محمد السيد، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٨)، ص٦٢.

(62) Greg Ryan, Op. Cit., P.107.

(٦٣) نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص٢٣١-٢٣٢.

(٦٤) فيليس بينس، المصدر السابق، ص٦٣.

(65) Hooshang Amirahmadi, Op. Cit., P. 19-20.

(66) Shireen Hunter, Iran after Khomeini, (New York, Praeger, 1992), P.136.

(٦٧) نقلاً عن: محمد مهدي راجي، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٦٨) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٦٩) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص١٧٨.

(٧٠) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(71) Hooshang Amirahmadi, "The Spiraling Gulf Arms Race", Middle East Insight 2, 1994, P. 48.

(72) Paul J. White and William S. Logan, Remaking the Middle East, (New York, Berg, 1997), P. 201.

(٧٣) تريتا بارزي، حلف المصالح المشتركة- التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، تعريب أمين الأيوبي، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨)، ص٢٠٠.

(74) John Esposito and R. K. Ramazani, Iran at the Crossroads, (New York, Palgrave, 2001), P.220.

(٧٥) جواد علي كسار، المصدر السابق، ص١٧٤.

(76) David Crist, Op. Cit., P. 404.

(77) Ibid, P. 405.

(٧٨) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢٠٠ - ٢٠١.

(79) David Crist, Op. Cit., P. 405.

(80) Seyed Hossein Mousavian and Shahir Shahid Saless, Iran and the United States: An Insider's View on the Failed Past and the Road to Peace, New York: Bloomsbury, 2014, P. 24.

(81) Ronen Bergman, Op. Cit., P. 94; David Crist, Op. Cit., P. 406.

(82) Giandomenico Picco, Op. Cit., P. 157.

(83) Ibid, P. 157; Ronen Bergman, Op. Cit., P. 95.

(84) David Crist, Op. Cit., P. 406.

(٨٥) في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٠ تم الإفراج عن الرهينتين فرانك رايد Frank Ride وروبرت بول هيل Robert Paul Hill، وفي آب ١٩٩١ أطلق سراح أدورد تريسي Edward Tracy، وفي تشرين الثاني من العام نفسه تم اطلاق سراح توماس ثادرلاند Thomas Thadhirland، وجون مكارثي John McCarthy، وألآن ستين Alan Stien، وجيسي تيرنر Jesse Turnerr، وجوزيف سيسيبيو Joseph Cisebeo، وأخيراً تم الإفراج عن تيري أندرسون Terry Andersen في ٤ كانون الأول ١٩٩١. ينظر: نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص٢٤٣-٢٤٤؛ فنست هوزيل، المصدر السابق، ص١٤٢؛ عبد الرزاق خلف محمد الطائي، أزمة الرهائن الغربيين وتأثيرها في العلاقات الإيرانية الغربية ١٩٧٩ – ١٩٩١، مجلة مركز الدراسات الإقليمية – جامعة الموصل، العدد ٣٧، ٢٠١٢، ص٧٢.

(٨٦) كان من بين المحتجزين تسليم جثة رئيس مركز وكالة الاستخبارات المركزية ويليام هيغينز William Higgins، وقد زعمت واشنطن بأنَّ مقتل الأخير جاء انتقاماً لمقتل الباحث اللبناني الذي خطفته إسرائيل، بناءً على ما صرح به مسؤول لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الإيراني سعيد رجائي خرساني، عندما ذكر قائلاً: "أشعر بالأسف العميق لمقتل الرهينة الأمريكي، لكن ينبغي إلقاء اللوم في تلك المأساة على إسرائيل...". ينظر:

David Crist, Op. Cit., P. 685.

(٨٧) كمال خرازي: ولد عام ١٩٤٤ في طهران، عمل نائب سياسي في وزارة الخارجية الإيرانية في الثمانينات من القرن العشرين، كما شغل منصب مندوب إيران في الأمم المتحدة بعد عزل محمد جعفر محلاتي، وكان يشغل قبلها منصب رئيس أنباء الجمهورية الإسلامية، وظل في منصبه بصفة ممثل إيران في الأمم المتحدة

طيلة حكم رفسنجاني، وبعدها أصبح وزيراً لخارجية إيران للمدة آب ١٩٩٧ – آب ٢٠٠٥. ينظر: محمد مهدي راجي، المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٣. وكذلك ص١٧٣ و ص١٧٦؛ شاكر كسرائي، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٨٨) ذكرت طهران بأن لديها أربعة دبلوماسيين مختطفين أيضاً في إسرائيل، وهم: أحمد متوسليان، وتقي رستكار مقدم، ومحسن الموسوي، وكاظم إخوان. ينظر: محمد مهدي راجي، المصدر السابق، ص١٣٥.

(٨٩) نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص٢٤٤.

(90) David Crist, Op. Cit., P. 407.

(91)Webster G. Tarpiey &Anton Chaitkin, Op. Cit., P. 489.

(٩٢) أشار جان برنكس في كتابه الموسوم "التاريخ السري للإمبراطورية الأمريكية" إلى تلك النقطة بوضوح عندما أكد "بأن إدارة الرئيس بوش الأب لم تكن لديها الرغبة في اسقاط صدام، لأن الرجل كان النموذج الذي ترغب به واشنطن من القادة، رجل قوي يستطيع السيطرة على شعبه، ويلعب دوراً في إعاقة إيران...". ينظر:

John Perkins, The Secret History of the American Empire: The Truth About Economic Hit Men, Jackals, and How to change the world, New York, 2006, P. 211.

(93) Greg Ryan, Op. Cit., P.108.

(٩٤) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢١٥.

(95) David Crist, Op. Cit., P. 407.

(96) Quoted in: Giandomenico Picco, Op. Cit., P. 160.

(٩٧) محمد مهدي راجي، المصدر السابق، ص١٣٤.

(98) Ibid, P. 49.

(99) James Baker, The Politics of Diplomacy, (New York: Putnam, 1995), P. 412; Hooshang Amirahmadi, The Spiraling..., P. 49.

(100) Greg Ryan, Op. Cit., P.108.

(١٠١) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢١٥- ٢١٦.

(102) Greg Ryan, Op. Cit., P.109.

(١٠٣) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢١٦.

(104) Penelope Kinch, Op. Cit., P. 54.

(105) Ibid, P. 54.

(١٠٦) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢١٧- ٢١٨.

(107) Flint Leverett and Hillary Mann Leverett, 'The United States, Iran and the Middle East's New "Cold War," ' The International Spectator, March 2010, P. 79.

(١٠٨) نقلاً عن: تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢١٨.

(109) David Crist, Op. Cit., P. 407.

(110) Seyed Hossein Mousavian and Shahir Shahid Saless, Op. Cit., P. 25.

(111) Richard N. Haass, Op. Cit., P. 38.

(١١٢) محمد مهدي راجي، المصدر السابق، ص١٣٤.

وفي مكان أخر أشار ظريف بأن الرئيس بوش طلب في خطابه الرئاسي المساعدة في تحرير المختطفين الأمريكان المحتجزين في لبنان، وأشار إلى حسن النيات ستقابل بحسن نيات مماثلة. ينظر: المصدر نفسه، ص١٤٨.

(١١٣) المصدر نفسه، ص١٩٨-١٩٩.

(١١٤) نشر هذا المقال في مجلة جامعة كولومبيا تحت عنوان:

Taching the Iran – US Crisis: Need for Paradigm shift, Columbia University Journal of International Affairs, Summer 2007.

(١١٥) نقلاً عن: محمد مهدي راجي، المصدر السابق، ص١٩٩.

(١١٦) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٠٠.

(١١٧) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢٠١.

(118) Michael Axworthy, Op. Cit., P. 30.

(119) David Menashri, Post-Revolutionary Politics in Iran, London: Frank Cass, 2001, P. 252; Ahmed Rashid, Taliban: Militant Islam, Oil, and Fundamentalism in Central Asia, New Haven: Yale University press, 2000, P.186.

(120) Quoted in: Anou Shiravan Ehteshami and Raymond Hinnebusch, The Foreign Policies of Middle East States, London: Lynne Rienner, 2002, P.83.

(١٢١) هما أنو شروان إحتشامي ورايموند هينيبوش.

(122) Quoted in: Anou Shiravan Ehteshami and Raymond Hinnebusch, Op. Cit., 2002, P.83.

(١٢٣) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢٠٢-٢٠٣.

(١٢٤) المصدر نفسه، ص٢٠٣-٢٠٤.

(١٢٥) المصدر نفسه، ص٢٠٤.

(١٢٦) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

(١٢٧) للتفاصيل أكثر. يراجع:

Farshad M. Kashani, Iran and the Incomplete Legal Regime of the Caspian Sea: More Than Two Decades after Fall of Soviet Union, in book: Iran, Institute of Mediterranean and Oriental Cultures Polish Academy of Sciences, Studies on Cultures and Societies, Vol. 29, No. 4, Warszawa 2014, Pp.89-98.

(١٢٨) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص٢٠٥.
(١٢٩) المصدر نفسه، ص٢٠٥.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الأجنبية

1. Ahmed Rashid, Taliban: Militant Islam, Oil, and Fundamentalism in Central Asia, New Haven: (Yale University press, 2000).
2. Anou Shiravan Ehteshami and Raymond Hinnebusch, The Foreign Policies of Middle East States, London: (Lynne Rienner, 2002).
3. BBC: News, Colonel Gaddafi 'ordered Lockerbie bombing', (23 February 2011).
4. David Crist, The Twilight War: The Secret History of America's Thirty-Year Conflict with Iran, (New York 2012).
5. David Menashri, Post-Revolutionary Politics in Iran, London: (Frank Cass, 2001),
6. Farshad M. Kashani, Iran and the Incomplete Legal Regime of the Caspian Sea: More Than Two Decades after Fall of Soviet Union, in book: Iran, Institute of Mediterranean and Oriental Cultures Polish Academy of Sciences, Studies on Cultures and Societies, Vol. 29, No. 4, (Warszawa 2014).
7. Flint Leverett and Hillary Mann Leverett, 'The United States, Iran and the Middle East's New "Cold War," The International Spectator, (March 2010).
8. George H. W. Bush, Presidential Daily Diary, entries for February 4 and February 5, 1990, Bush Presidential Records, Bush Presidential Library, College Station, Texas, White House Office of Appointments and Scheduling, (Box 29, 1999).

9. George Lardner, “Bush Took Bogus Call on Hostages,” Washington Post, (March 9, 1990).
10. Giandomenico Picco, Man Without a Gun: One Diplomat's Secret Struggle to Free the Hostages, Fight Terrorism, and End a War, (Crown, 1st ed edition 1999).
11. Greg Ryan, US Foreign Policy towards China, Cuba and Iran: The Politics of Recognition, (New York, 2018) .
12. Hooshang Amirahmadi, "The Spiraling Gulf Arms Race", (Middle East Insight 2, 1994).
13. Hooshang Amirahmadi, Iran-U.S. Relations: Learning from Experience, Marching toward Reconciliation, in book: Iran, Institute of Mediterranean and Oriental Cultures Polish Academy of Sciences, Studies on Cultures and Societies, Vol. 29, No. 4, (Warszawa 2014).
14. James Baker, The Politics of Diplomacy, (New York: Putnam, 1995).
15. John Esposito and R. K. Ramazani, Iran at the Crossroads, (New York, Palgrave, 2001).
16. John Perkins, The Secret History of the American Empire: The Truth About Economic Hit Men, Jackals, and How to change the world, (New York, 2006).
17. Jonathan Marshall, Peter Dale Scott, and Jane Hunter, The Iran-Contra Connection: Secret Teams and Covert Operations in The Reagan Era, New Jersey, April 1987.
18. Magnus Ranstorp, Hizb' Allah in Lebanon, St. Martin's Press, (New York, 1997).
19. Michael Axworthy, Principles and Debates in Iranian Foreign Policy , in book: Iran, Institute of Mediterranean and

Oriental Cultures Polish Academy of Sciences, Studies on Cultures and Societies, Vol. 29, No. 4, (Warszawa 2014).

20. Michael R. Gordon and Bernard E. Trainor, The Generals' War: The Inside Story of the Conflict in the Gulf, (New York, Brown,1995).

21. Paul J. White and William S. Logan, Remaking the Middle East, (New York, Berg, 1997).

22. Penelope Kinch, The US–Iran Relationship: The Impact of Political Identity on Foreign Policy,(New York, 2016).

23. Richard N. Haass, War of Necessity, War of Choice: A Memoir of Two Iraq Wars, (New York: Simon and Schuster, 2009).

24. Ronen Bergman, The secret war with Iran: the 30-year clandestine struggle against the world's most dangerous terrorist power, (New York, 2008).

25. Seyed Hossein Mousavian and Shahir Shahid Saless, Iran and the United States: An Insider's View on the Failed Past and the Road to Peace, (New York: Bloomsbury, 2014).

26. Shireen Hunter, Iran after Khomeini, (New York, Praeger, 1992).

27. Taching the Iran – US Crisis: Need for Paradigm shift, Columbia University Journal of International Affairs, (Summer 2007).

28. Webster G. Tarpiey &Anton Chaitkin, George Bush: The Unauthorized Biography, (New York, 1999).

ثانياً: الكتب العربية

١. تريتا بارزي، حلف المصالح المشتركة- التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، تعريب أمين الأيوبي، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨).

٢. جواد علي كسار، محمد جواد ظريف –إيران والملفات الكبرى، (بغداد: دار الرواق للنشر والتوزيع، ٢٠٢١).
٣. حسين موسويان، شكل ومستقبل التقارب الإيراني – الأمريكي: مستقبل العلاقات الأمريكية – الإيرانية، بحث ضمن كتاب: التقارب الإيراني – الأمريكي: مستقبل الدور الإيراني، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٤).
٤. شاكر كسرائي، إيران الأحزاب والشخصيات السياسية ١٨٩٠ – ٢٠١٣، (رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٤).
٥. عبد الرزاق خلف محمد الطائي، أزمة الرهائن الغربيين وتأثيرها في العلاقات الإيرانية الغربية ١٩٧٩ – ١٩٩١، (مجلة مركز الدراسات الإقليمية – جامعة الموصل، العدد ٣٧، ٢٠١٢).
٦. عكاب يوسف الركابي وحيدر علي خلف العكيلي، ريغان وإيران– سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الثورة الإيرانية ١٩٨١ – ١٩٨٩، (بغداد: دار عدنان للطباعة والنشر، ٢٠٢٠).
٧. فنست هوزيل، في سر الرؤساء، تعريب: المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، (بيروت: ٢٠١١).
٨. فيليس بينس، محاولة لفهم الأزمة الأمريكية الإيرانية، تعريب عواطف شلبي، مراجعة محمد السيد، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٨).
٩. محسن ميلاني، سياسة إيران في الخليج: من المثالية والمواجهة إلى البراجماتية والاعتدال، جزء من مقال في: جمال سند السويدي، إيران والخليج البحث عن الاستقرار، ط٢، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨).
١٠. محمد مهدي راجي، سعادة السفير محمد جواد ظريف، تعريب: محمد العطار، (بيروت: مركز أوال للدراسات والتوثيق، ٢٠١٧).
١١. مسعود أسد اللهي، الإسلاميون في مجتمع تعددي: حزب الله في لبنان نموذجاً، ترجمة دلال عباس، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤).
١٢. مركز باء للدراسات، الإمام يقود الثورة " دروس من الحياة السياسية للإمام الخميني ١٩٦٣–١٩٨٩، د. م ، د. ت.
١٣. نعيم قاسم، الإمام الخميني الأصالة والتجديد، منشورات دار المحجة البيضاء، بيروت ٢٠١١

١٤. نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢).